

داعش

وأصل الحكاية

حقائق ووثائق

إعداد وتعليق فضيلة الشيخ

سعد يوسف محمود أبو عزيز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله وكفى ، وسلامٌ على عباده الَّذِينَ اصْطَفَى .

وبعد :

فلقد ابْتُلِيتِ أُمَّتَنَا الْإِسْلَامِيَّةَ - من قديم الزمان وإلى يومنا -
بِفِرْقٍ ضَالَّةٍ - فَارَقَتِ الدَّلِيلَ ، فَضَلَّتِ السَّبِيلَ - وأشهرُ هذه
الْفِرْقِ وَأَوْلَاهَا : فِرْقَةُ الْخَوَارِجِ ؛ وهي كسائر الفرق الضالَّةِ ؛ لم تُخَيَّرْ
بين أمرين ؛ إِلَّا اخْتَارَتِ أَعْسَرَ هُمَا ^(١) ؛ ولا بَيْنَ طَرِيقَيْنِ إِلَّا
اخْتَارَتِ أَوْسَعَهُمَا . وهي فِرْقَةٌ لَا تَعْرِفُ إِلَى الرَّحْمَةِ سَبِيلًا ؛ ولا
تَرْضَى بغيرِ التَّخْرِيبِ بَدِيلًا .

(١) بخلاف أخلاق نبيها ﷺ الذي : " ما خَيْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيسَرَهُمَا ، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ،
فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ " رواه البخاري (٦٧٨٦) ، ومسلم (٢٣٢٧) من حديث
عائشة - رضي الله عنها - .

ويحدثنا الحافظ الناقدُ ابنُ كثيرٍ - رحمه الله تعالى - عن بعضِ جرائمِ هذه الفرقة المنحرفة ؛ فيقول في " البداية والنهاية " (٣/ ٢٩٤) :
فجعلوا يَقْتُلُونَ النِّسَاءَ وَالْوِلْدَانَ ، وَيَبْقِرُونَ بُطُونََ الْحُبَالَى ،
ويفعلون أفعالاً لم يَفْعَلْهَا غَيْرُهُمْ " انتهى كلامه .

قلت : فكيف لو رأى ابنُ كثيرٍ - رحمه الله - ما يفعلونه في عصرنا ؛
من قطعٍ للرؤوس ؛ وتمثيلٍ بالجثث ؛ حرقاً ؛ وجراً ؛ وَرَكْلًا
للرؤوس بالأقدام !!

مع التظاهر بالغيرَةِ على الإسلام ؛ والزَّهْدِ في الدنيا ؛ والرغبةِ في
الآخرة !!

قَوْمٌ هُمْ شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ وَأَخْبَثُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ
هُمُ فِي الظَّوَاهِرِ زُهَادٌ أَوْلُوا وَرَعَ وَفِي البِوَاطِنِ إِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ
وَإِنَّمَا أَتَى القَوْمُ مِنْ قِبَلِ سُوءِ الفَهْمِ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ .

قال الإمامُ ابنُ القيم - رحمه الله - في كتابه : " الرُّوح " (٩١ - ٩٢) :
" سُوءُ الفَهْمِ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ أَضَلُّ كُلِّ بَدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ نَشَأَتْ

في الإسلام ، وأصل كلِّ خَطَأٍ في الفروع والأصول ، لا سيَّما إذا أُضيفَ إليه سوءُ القصدِ ، واللهُ المستعان " انتهى كلامه .

وأدرك علماءُ أهلِ السَّنة - قديماً وحديثاً - هذا ؛ فناظروا أهلَ البدع ، وكشفوا عن انحرافهم ؛ وأقاموا عليهم الحُجَّةَ ؛ وبيَّنوا للناسِ طريقَ المَحَجَّةِ ، وَعَدُّوا هذا العملَ من أفضلِ الجِهَادِ في سبيلِ الله تعالى ؛ ومن حَقِّ الإسلامِ على أهله .

قال شيخُ الإسلامِ ابنِ تيمية - رحمه الله تعالى - في " مجموع الفتاوى " (١٦٤/٢٠) : " فكلُّ مَنْ لَمْ يُنَازِرْ أَهْلَ الإلْحَادِ والبدعِ مَنَازِرَةً تقطَعُ دَابِرَهُمْ ، لم يكن أعطى الإسلامَ حَقَّهُ ، ولا وَفَّى بِمُوجِبِ العلمِ والإيمان " انتهى كلامه .

هذا ، وقد خرجت في الآونة الأخيرة ، فرقةٌ ضالَّةٌ ، خرجت من رَحِمِ " الخوارج " ، فعاثت في الأرضِ فساداً ، وألْبَسَتِ الجرائمَ التي ارتكبتها ثوبَ الإسلامِ السَّمحِ ! ، وهي فرقةٌ " داعش " .

ونظراً لخطورة هذه الفرقة على الإنسانية بصفة عامة ، وعلى الإسلام وأهله بصفة خاصة ، ونظراً لعدم معرفة كثير من الناس بأصل هذه الفرقة وفصلها ، رأيت من الواجب عليّ - شرعاً - كشف حال هذه الفرقة " المارقة " ، وبيان حقيقتها ، وكشف القناع عن مشربها ؛ فكتبت هذه الرسالة : " داعش .. وأصل الحكاية " ؛ نُصحاً للأمة ، وقياماً بحق الإسلام علينا ، واقتداءً بعلماء أهل السنة ؛ قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - في " إرشاد الفحول " (٥٨٣) : " وكفى بالسلف الصالح قدوة لمن أراد الاقتداء ، وأسوة لمن أحب أن يتأسى " انتهى كلامه .

سائلاً المولى - تبارك وتعالى - أن يرشدنا إلى مراضيه ، ويحول بيننا وبين معاصيه .

خَطَّهَا بِيَمِينِهِ

سعد يوسف محمود أبو عزيز

الفصل الأول

إِطْلَاقٌ عَلَى فِكْرِ الْخَوَارِجِ وَقَبِيحِ أَعْمَالِهِمْ

الخوارج : من الفِرَقِ المنتسبة إلى الإسلام ، وهي أوَّلُ الفرق الإسلامية ظهوراً في تاريخ الإسلام ، بعقائدها المنحرفة ، وأفكارها الشاذة ، وخروجها على الأمة بالسيف ، وقد شغلت الدولة الإسلامية زمناً طويلاً ، وهي ما زالت بأفكارها وأصولها موجودة حتى الآن في كثير من الجماعات الموجودة على السّاحة ، تحت مسميات شتى ؛ وتُعدُّ فرقة " الإخوان المسلمين " أم هذه الجماعات الضّالة بلا مُنازع .

هذا ؛ وكلُّ من وافق الخوارج القدامى في تكفير أصحاب الكبائر ؛ والقول بالخروج على أئمة الجور ، فهو خارجيٌّ^(١) ولو ادعى بأنه ليس منهم ؛ وتظاهر بمحاربتهم .

(١) انظر : " الفصل في الملل والنحل " لابن حزم (٢/ ٢٧٠) .

وقال الإمام ابنُ عبد البرِّ - في تعريفهم - : " وهم قومٌ اسْتَحَلُّوا بما تَأَوَّلُوا من كتابِ اللهِ ﷻ دماءَ المسلمين ، وكفروهم بالذُّنوب ، وحَمَلُوا عليهم السَّيْفُ " انتهى كلامه (١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : " ولهذا كان أوَّل مَنْ فَارَقَ جماعةَ المسلمين من أهل البدع : الخوارجُ المارقون " انتهى كلامه (٢) .

وقال - أيضاً - : " والخوارجُ هم أوَّل من كَفَّرَ المسلمين ، يكفُّرون مَنْ خَالَفَهُمْ في بدعتهم وَيَسْتَحِلُّونَ دَمَهُ وَمَالَهُ " انتهى كلامه (٣) .
وبالجملة : فالخوارج : يعتقدون أن جميع المسلمين كفار إلا من اعتقد عقيدتهم ، وأتبع سبيلهم ، ونَهَجَ مِنْهَا جَهْمَ ، وأَعْتَبَرُوا أن جميع بلاد الإسلام بلاد كفر ، يَجِبُ الهجرةُ منها ، وبذلك اسْتَحَلُّوا دماءَهُمْ ، والبراءةُ منهم أو كُفْرٌ من لم يُهاجِرْ إليهم (٤) .

(١) " الاستذكار " لابن عبد البر (٨٥ / ٨) .

(٢) " مجموع الفتاوى " (٣٤٩ / ٣) .

(٣) " نفس المرجع " (٣٧٩ / ٣) .

(٤) انظر : " مقالات الأشعري " (١٦٩ / ١) .

وزاد نجدة بنُ عامر الحَنَفِيّ - وهو من رؤوس الخوارج - على ما تقدم : أنّ من لم يَخْرُجْ ويحارب المسلمين - يعني : معهم - فهو كافر ولو اعتقد معتقدهم ^(١) .

ومن الأحاديثِ الصحيحة التي كَشَفَتْ عن صفاتهم ؛ وبَيَّنَّت مآلهم ، وَفَضَلَ مَنْ قَاتَلَهُمْ ؛ وَشَرَفَ مَنْ قَتَلُوهُ :

الحديثُ الأولُ : عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول : " يأتي في آخرِ الزمانِ قومٌ حُدَنَاءُ الأَسنانِ ، سُفَهَاءُ الأَحلامِ ، يقولون من خَيْرِ قولِ البريَّةِ ، يَمُرُّونَ من الإسلامِ كما يُمَرُّقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّةِ [يَفْرَوُونَ القرآنَ] ^(٢) [يَحْسَبُونَ أَنه لهم وَهُوَ عَلَيْهِم] ^(٣) [ليسَ قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ، ولا صَلاتكم إلى صَلاتهم بشيء ، ولا صِيامكم إلى صِيامهم بشيء] ^(٤)

(١) انظر : " فتح الباري " للحافظ ابن حجر (١٢ / ٢٨٥) .

(٢) رواه مسلم .

(٣) أخرجه مسلم وأبو داود وغيرهم .

(٤) أخرجه مسلم وغيره .

لا يُجَاوِزُ إِيَابَهُمْ حَنَا جِرَّهُمْ ؛ فَأَيْنَا لِقَيْتُمُوهُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ [قَتَلَهُمْ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ] ^(٥) فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ [عِنْدَ اللَّهِ] ^(٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ " رواه البخاري (٣٦١١) والسياق له ؛ ما عدا الزيادات التي بين الأقواس ؛ فقد بيّنا مصادرها .

وقوله ﷺ : " حُدَّثَاءُ الْأَسْنَانِ " ؛ أَي : صِغَارُ الْأَسْنَانِ ؛ فَالْحُدُثُ هُوَ صَغِيرُ السِّنِّ وَقَوْلُهُ : " سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ " أَي : ضِعَافُ الْعُقُولِ ؛ فَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ حَدَاثَةَ السِّنِّ يُصَاحِبُهُ - غَالِبًا - الطَّيْشُ وَالتَّسْرُّعُ ، وَعَدَمُ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ .

وقوله : " يقولون : من خير قول البرية " . قال الحافظ ابن حجر في " الفتح " (٢٨٧/١٢) : " يعني : القرآن ، وَيُحْتَمَلُ مَعَ الْقُرْآنِ قَوْلُ آخِرِ حَسَنِ ، كَقَوْلِهِمْ : " لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ " وَنَحْوِ ذَلِكَ " انتهى كلامه .

(٥) رواه البزار وابن أبي عاصم والنسائي في " الكبرى " وغيرهم وإسناده صحيح . وانظر " مجمع الزوائد " (٣١/٦) .

(٦) رواه مسلم .

وقوله : " يمرقون من الإسلام " وفي رواية : " من الدّين " :
قال الحافظ ابن حجر في " الفتح " (٦٩/٨) : " خَرَجَ الْكَلَامُ
مَخْرَجَ الزَّجْرِ ، وَأَتَمَّ بِفَعْلِهِمْ ذَلِكَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ الْكَامِلِ
" انتهى كلامه .

وقوله : " يقرؤون القرآن ، يحسبون أنه لهم وهو عليهم " : قال
القرطبيُّ - رحمه الله - : " أي : لا يفهمونه ، ولا يعملون بمعناه " .
انتهى كلامه (١) .

وقال ابن عبد البر - رحمه الله - : " وفي هذا الحديث نصُّ على أن
القرآن قد يقرؤه مَنْ لا دينَ له ، ولا خَيْرَ فيه ، ولا يُجاوِزُ لسانَه " .
انتهى كلامه (٢) .

وقوله : " قتالهم حقُّ على كلِّ مسلم " ، وقوله : " فإنَّ في قتلهم
أجرٌ لمن قتلهم " : دلَّ الحديثُ برواياته : الحثُّ على قتل الخوارج .

(١) " المفهم " (١٠٩/٣) .

(٢) " الاستذكار " (٩٠/٨) .

قال النوويُّ في " شرح مسلم " (١٧٥/٧) : هذا تصريحٌ بوجوبِ قتالِ الخوارج والبُغاة وهو إجماعُ العلماء " انتهى كلامه .

قلت : ولذا لم يختلف الصحابةُ في قتالهم . قال أبو سعيدِ الخُدريّ رضي الله عنه : " قتالُ الخوارجِ لهو أحبُّ إليَّ من قتالِ الدَّيلم " ^(١) .

وقال شيخُ الإسلام ابن تيمية : " وقد استفاضت عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم الأحاديثُ بقتالِ الخوارج ، وهي متواترة عند أهلِ العلم بالحديث ... واتفقَ على قتالهم سلفُ الأمة وأئمتُّها ، ولم يتنازعا في قتالهم " انتهى كلامه .

قلت : وقاتلهم لا يكون إلا تحت رايةِ السلطانِ الممكَّن ؛ فتنبّه .

الحديثُ الثاني : عن ابنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : " ينشأُ نَشْيٌ يقرؤون القرآن لا يُجاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ^(٢) ، كَلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ " .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنف " (٧٣٩٣٨) .

(٢) تراقيهم : الترقوة ؛ هي عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين .

قال ابنُ عمر : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : " كلما خَرَجَ قرنٌ قَطِعَ " أكثرَ مِنْ عشرينَ مرَّةً حتَّى يُخْرَجَ في عِراضِهِم الدَّجَال " (١) .
قوله : " في عِراضِهِم " . قال السَّنْدِيُّ في شَرْحِهِ " لابن ماجه "

(١/١١٢) : " أي : في خِداعِهِم " انتهى كلامه .
فدَلَّ الحديث : أن خروج الخوارج مستمرٌّ ، حتَّى يُخْرَجَ آخرهم مع الدَّجَال الأكبر .

الحديث الثالث : عن ابنِ أبي أَوْفَى رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : " الخوارجُ هم كِلابُ النار " (٢) .

قوله : " الخوارجُ هم كِلابُ النار " . قال العلامةُ المُنَاوِيّ - رحمه الله تعالى - في " فيضِ القدير " (٣/٧٦٩) : " وذلك لأنهم دأبوا وَنَصَبُوا في العبادة ، وفي قلوبهم زَيْغٌ ، فَمَرَّقُوا من الدِّينِ بِإِغْوَاءِ

(١) إسناده حسن : رواه ابن ماجه في " المقدمة " (١٧٤) ؛ وحسنه الألباني في " صحيح الجامع " (٨١٧٢) ؛ وصححه الأرناؤوط في " تعليقه على المسند (٣٩٨/٩) .
(٢) أخرجه أحمد في " المسند " (١٩١٣٠) ، وابن ماجه في " المقدمة " (١٧٣) ، وغيرهما ، وصححه السيوطي في " الجامع الصغير " (٤/٤٨) ؛ ووافقه الألباني في " صحيح الجامع " (٣٣٤٧) .

شياطينهم ، حتى كَفَرُوا الموحِّدين بذنبٍ واحدٍ ، وتأوَّلوا التنزيل على غَيْرِ وجهه ، فَحُذِلُوا بَعْدَمَا أُيِّدُوا ، حتى صاروا كلابَ النار ، فالْمُؤْمِنُ يَسْتُرُّ وَيَرْحَمُ ، وَيَرْجُو المَغْفِرَةَ والرَّحْمَةَ ، وَالْمُفْتُونُ الخَارِجِي يَهْتِكُ وَيُقْنِطُ ، وهذه أخلاقُ الكلابِ وأفعالهم ، فَلَمَّا كلبوا على عباد الله ، ونظروا لهم بعين النقص والعداوة ، ودخلوا النار صاروا في هيئةِ أعمالهم كلاباً ، كما كانوا على أهل السنة كلاباً بالمعنى المذكور " انتهى كلامه .

قلت : وهذا من أحسن الشُّروح لهذا الحديث ؛ فَلِلَّهِ دَرُ الْمُنَاوِي .

وصفة القول :

قال الأَجْرِيُّ - رحمه الله - في كتابه : " الشريعة " (١/٣٤٥) :

" فلا ينبغي لِمَنْ رَأَى اجتهادَ خَارِجِيٍّ ، قد خرج على إمام ، عدلاً كان الإمامُ أو جائراً ، فخرج وجمع جماعةً ، وَسَلَّ سَيْفَهُ ، واستحلَّ قتالَ المسلمين ، فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن ، ولا بطول قيامه في الصلاة ، ولا بدوام صومه ، ولا بِحُسْنِ ألفاظه في العلم ، إذا كان مَذْهَبُهُ مَذْهَبَ الخوارج " انتهى كلامه .

قلت : وهذا من روائع البيان ؛ وصفوة الكلام ؛ فليكن على بالك ؛ والله يُصْلِحُ حالي وَحَالِكَ .

فائدة مهمة : الفرق بين الخوارج والبغاة :

قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم - رحمه الله تعالى - في " فتاويه " (١٢ / ١٧٢) : " الخوارجُ من جملة البُغاة ؛ إلا أن أحكامهم أبلغ ؛ لأنهم يقاتلون على بدعةٍ ، وَيَرَوْنَ أَنَّهُمْ يقاتلون لإقامة الدِّين !! . والبغاة إنما يُقاتلون لأجلِ إرادةٍ خير ^(١) ، لكنْ على حَدِّ مَا يُقاتلُ عليه " انتهى كلامه .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في " مجموع الفتاوى " (٥٣ / ٣٥) - وما بعدها)

- ما مختصره - : " جمهورُ أهلِ العلمِ يفرِّقون بين الخوارج المارقين ، وبين أهلِ موقعةِ الجَمَلِ وصِفِّين ، وغير أهلِ الجمل وصفّين مَن يُعدُّ من البغاة المتأولين [المجتهدين ؛] .

(١) وَرَبَّ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ ؛ كما قال ابن مسعود رضي الله عنه .

وقد ثبت في " الصحيح " عن النبي ﷺ أنه قال في الحسن بن عليٍّ - رضي الله عنهما - : " إنَّ ابني هذا سيِّدٌ ، وَسَيُصْلِحُ اللهُ به بين فتيتين عظيمتين من المسلمين " ؛ فقد مدح الحسنَ ، وأثنى عليه بإصلاح الله به بين الطائفتين : أصحاب عليٍّ ، وأصحاب معاوية ، وهذا بيِّن أن ترك القتال كان أحسن .

وقتال الخوارج قد ثبت عنه ﷺ أنه أمرَ به ، وَحَضَّ عليه ، فكيف يُسَوَّى بين ما أمرَ به ، وَحَضَّ عليه ، وبين ما مدح تاركه ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ !؟

فمن سَوَّى بين قتال الصحابة الذين اقتتلوا بالجمَلِ وَصَفَيْنَ ، وبين قتال ذي الخُوَيْصِرَةِ التميميِّ ، وأمثاله من الخوارج المارقين ، كان قولهم من جنس أهل الجهل ، والظلم البيِّن ، وَلَزِمَ صاحب هذا القول أن يصير من جنس " الشيعة " الرافضة ، والمعتزلة الذين يُكفِّرون ، أو يُفسقون المتقاتلين بالجمَلِ وَصَفَيْنَ ! " انتهى كلامه .

الفصل الثاني

ماذا لو حَكَم الخوارج ؟

قد يسأل سائل : وماذا لو حكم الخوارج ؟

يجيب عن هذا السؤال الصحابيُّ الجليل عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه فيقول : " ليسوا - يعني : الخوارج - بفقهاء في الدين ، ولا علماء في التأويل ، ولا لهذا الأمر بأهل سابقة في الإسلام ، والله لو وُلِّوا عليكم لَعَمِلُوا فيكم بأعمال كِسْرَى وَهَرَقْل " انتهى كلامه ^(١) .

ويجيبُ التابعيُّ الجليل وَهْبُ بْنُ مُنْبَهٍ - رحمه الله تعالى - عن نفس السؤال فيقول " والله ما كانت للخوارج جماعةٌ قطُّ ، إلا فَرَّقَهَا اللهُ على شَرِّ حالتها ، وما أظهر أحدٌ منهم قَوْلَهُ إلا ضَرَبَتْ عُنُقَهُ ، وما اجتمعت الأمةُ على رَجُلٍ قطُّ من الخوارج ، ولو أمكن اللهُ الخوارجَ من رأيهم ؛ لفسدت الأرضُ ، وَقُطِّعَتِ السُّبُلُ ، وَقُطِّعَ

(١) " تاريخ الطبري " (٣/ ١١٧) .

الْحَجُّ عَنْ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَإِذَا لَعَادَ أَمْرُ الْإِسْلَامِ جَاهِلِيَّةً ، حَتَّى يُضْبِحَ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ خَائِفًا عَلَى نَفْسِهِ ، وَدِينِهِ ، وَدَمِهِ ، وَأَهْلِهِ ، وَمَالِهِ " انتهى كلامه (١) .

قلت: وَمَنْ أَدَارَ بَصْرَهُ حَوْلَهُ - فنظر ما يحدث في أفغانستان والصومال وليبيا والعراق وسوريا - يرى ذلك واضحاً ، وما قاله وهبٌ - رحمه الله - متحققاً .

هذا ؛ وَيُلَخِّصُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رحمه الله تعالى - أسبابَ فسادِ الخوارج وإفسادِهِمْ في كلمات يسيرات ؛ فيقول - رحمه الله - : " وهؤلاء الخوارج أمر النبي ﷺ بقتالهم ، لأن معهم ديناً فاسداً ؛ لا يصلح به دُنْيَا وَلَا آخِرَةٌ " انتهى كلامه (٢) .

(١) رواه ابن عساكر في " تاريخه " بسند صحيح .

(٢) " مجموع الفتاوى " (٢٨/٢٩١) .

الفصل الثالث

الأمرُ بالسَّمْعِ والطاعةِ لولاةِ الأمورِ الموجودين
والنَّهْيُ عن الخروجِ عليهم ، وإن ظَلَمُوا

ثبت في الأحاديث " المتواترة " - حقاً - النهيَ عن منازعةِ
السلطين - وإن ظلموا - لما يحصل بسبب ذلك من سفك
للدماء بغير حق ، وانتهاكٍ للحرمات ، وغير ذلك من المفاسد .
ومن هذه الأحاديث :

الحديث الأول : عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال :
" مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئاً ؛ فَلْيُضْرِبْ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ
شِبْرًا مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً " رواه البخاري (٧٠٥٣) ، ومسلم (١٨٤٩) .

قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ - رحمه الله تعالى - في " فتح الباري " (١٠/١٣) :
" في الحديث حُجَّةٌ في ترك الخروجِ على السلطان ، ولو
جَارَ ، وقد أجمع الفقهاءُ على وجوبِ طاعةِ السلطانِ المتغلبِ ،
والجهادِ معه ، وإنَّ طاعته خيراً من الخروجِ عليه ؛ لما في ذلك من
حقنِ الدِّماءِ ، وَتَسْكِينِ الدِّهْمَاءِ " انتهى كلامه .

الحديث الثاني: عن أم سلمة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال : " ستكون أمراء ، فتعرفون ، وتكفرون ؛ فمن عرف برئى ، ومن أنكر سلم ، ولكن من رضي وتابع " . قالوا : أفلا نقاتلهم ؟ قال : " لا ، ما صلوا " رواه مسلم (١٨٥٤) .

قال القرطبي - رحمه الله - في " المفهم " (٤٩/٤) : " قوله : " فمن عرف برئى " أي : عرف المنكر ، وكرهه بقلبه . وقوله : " ومن أنكر سلم " أي : بقلبه . وقوله : " ولكن من رضي وتابع " أي : من رضي المنكر وتابع عليه هو المؤاخذ ، والمعاقب عليه ، وإن لم يفعل " انتهى كلامه .

الحديث الثالث: عن عوف بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، ويصلون عليكم ، وتصلون عليهم ^(١) وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ، ويلعنونكم " .

(١) الصلاة - هنا - بمعنى : الدعاء ؛ والمعنى : " يدعون لكم ، وتدعون لهم " .

قيل : يا رسول الله ، أفلا نُنَابِزُهُم بالسَّيْفِ ؟ . قال : " لا ، ما أقاموا فيكم الصَّلَاةَ ^(١) ، وإذا رأيتم منْ وُلَايَتِكُمْ شيئاً تَكَرَّهُونَهُ ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ " رواه مسلم (١٨٥٥) .

هذه ثلاثةٌ أَحَادِيثٌ حَذَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا مِنَ الْخُرُوجِ عَلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ - وَإِنْ جَارُوا - ، وَأَوْجِبَ فِيهَا السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ - فِي غَيْرِ الْمَعْصِيَةِ - وَلَا يَخْفَى مَا يَتَرْتَبُ عَلَى مَخَالَفَةِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مِنْ مَفَاسِدٍ كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ وَمَعْرُوفٌ عَلَى مَرِّ الْعَصُورِ :

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةٍ في " مِنْهَاجِ السَّنَةِ " (٤/٥٢٧) : " وَقَلَّ مَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ ذِي سُلْطَانٍ ؛ إِلَّا كَانَ مَا تَوَلَّدَ عَلَى فِعْلِهِ مِنَ الشَّرِّ أَعْظَمَ مِمَّا تَوَلَّدَ مِنَ الْخَيْرِ " انتهى كلامه .

وقال الإمامُ ابنُ القيمِ - رحمه اللهُ - في " أَعْلَامِ الْمُوقَعِينَ " (٣/١٢) : " الْإِنْكَارُ عَلَى الْمَلُوكِ ، وَالْوُلَاةِ بِالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ ؛ أَسَاسٌ كُلُّ شَرٍّ ، وَفِتْنَةٌ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ ، وَقَدْ اسْتَأْذَنَ الصَّحَابَةُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي قِتَالِ

(١) قيل معناه : ما داموا على كلمة الإسلام ، كما عبَّرَ عن المسلمين بالمُصَلِّينَ ، وفي الحديث : " نُهِيتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ " أي : المسلمين . رواه أبو داود (٤٩٢٨) ؛ وصحَّحه الألباني .

الأمراء الذين يُؤخّرون الصّلاة عن وقتها ، وقالوا : أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ ؟ فقال " لا ، ما أقاموا الصلاة " ... ومن تأمّل مَا جَرَى عَلَى الإسلام فِي الفِتْنِ الكِبَارِ ، والصَّغَارِ ، رآها من إِضَاعَةِ هذا الأَصْلِ ، وَعَدَمِ الصَّبْرِ عَلَى مُنْكَرٍ ، فَطَلِبَ إِزَالَتَهُ ؛ فتولّد مِنْهُ ما هو أكبرُ مِنْهُ ؛ ولهذا لم يَأْذَن فِي الإِنْكَارِ عَلَى الأُمَرَاءِ بِالْيَدِ ؛ لِمَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ من وَقُوعِ ما هو أَعْظَمُ مِنْهُ " انتهى كلامه .

هَدْيُ النَّبِيِّ ﷺ فِي نَصْحِ الْحُكَّامِ

أَمَّا نَصْحُ السُّلْطَانِ ؛ فقد بيّنَ النَّبِيُّ ﷺ كَيْفِيَتَهُ فِي الحَدِيثِ التَّالِيِ :
عن عِيَاضِ بنِ غَنَمٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ ، فَلَا يُبَيِّدُهُ عِلَانِيَةً ^(١) ، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ ، فَيَحْلُوا بِهِ ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَلِكَ ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ " ^(٢) .

هذا هو الأدب في نصح السلطان ، لمن أراد الاقتداء .

(١) أي : لا يُظْهَرُ نَصْحَهُ عِلَانِيَةً ، لِمَا يَتَرْتَبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ تَهْيِيجِ لِلشَّرِّ ، وَإِثَارَةِ لِلْفِتَنِ .
(٢) إسناده صحيح : أخرجه أحمد (٤٠٣/٣ - ٤٠٤) ، وابن أبي عاصم في " السُّنَّة " (١٠٩٦) ؛ وغيرهما ؛ وقال الألباني : " إسناده صحيح ، ورجاله ثقات " .

الفصل الرابع

نَدَمُ الْأَفْضَلِ الَّذِينَ خَرَجُوا مُتَأَوِّلِينَ

تَقَدَّمَ الْفَرْقُ بَيْنَ مَنْ خَرَجَ عَلَى السُّلْطَانِ مُتَأَوِّلًا - كَطَلْحَةَ وَالزَّبِيرِ

وَالْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَبَيْنَ خُرُوجِ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ .

وَالشَّاهِدِ - هُنَا - : أَنْ كُلَّ مَنْ خَرَجَ عَلَى السُّلْطَانِ مُتَأَوِّلًا ، نَدِمَ

وَتَأَسَّفَ ؛ وَهَذِهِ نُقُولٌ عَلَى مَا نَقُولُ :

(١) ذَكَرَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - الْقُرَّاءَ الَّذِينَ خَرَجُوا

فِي فِتْنَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشْعَثِ - فِي مَوْقِعَةٍ : " دِيرِ الْجَمَّاجِمِ "

- فَقَالَ : " لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْهُمْ قُتِلَ إِلَّا قَدْ رُغِبَ لَهُ عَنْ مَصْرَعِهِ ،

وَلَا نَجَا فَلَمْ يُقْتَلْ ، إِلَّا قَدْ نَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ " (١) .

(٢) وَعَنْ عَثْمَانَ الشَّحَّامِ ، قَالَ : لَمَّا أُتِيَ الْحَبَّاجُ (٢) بِالشَّعْبِيِّ ،

عَاتَبَهُ - يَعْنِي : عَلَى خُرُوجِهِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ عَلَيْهِ - فَقَالَ لَهُ

الشَّعْبِيُّ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ اسْتَحْلَسْنَا الْخَوْفَ ، وَاکْتَحَلْنَا السَّهْرَ ،

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي " الطَّبَقَاتِ " (١٨٨ / ٧) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

(٢) هُوَ : الْحَبَّاجُ النَّقْفِيُّ .

وأصابتنا خِزْيَةٌ ، لم نكن فيها بَرَّةً أَتْقِيَاءَ ، ولا فَجْرَةً أَقْوِيَاءَ . قال الحَجَّاجُ : اللهُ دَرُكٌ ^(١) .

(٣) وعن أَبِي المُعَدَّلِ مَرَّةً بِنِ الدَّبَّابِ ، قال : مررتُ بعقبةِ بِنِ عبدِ الغَافِرِ - وكان مِمَّنْ خَرَجَ مع ابنِ الأَشْعَثِ على جيشِ الحَجَّاجِ - وهو صرِيحٌ في الخَنْدَقِ جَرِيحٌ حين انهزمَ النَّاسُ - يعني : جيش ابنِ الأَشْعَثِ - ؛ فناداني : يا أبا المُعَدَّلِ ، يا أبا المُعَدَّلِ ؛ فالتفتُ إليه ، فقال : " ذَهَبَتِ الدنيا والآخرةُ " ، وذلك في يومِ ابْنِ الأَشْعَثِ ^(٢) . هذا ؛ وقد ذَكَرَ كُتَّابُ السِّيَرِ ؛ نَدَمَ عائِشَةَ - رضي اللهُ عنها - يَوْمَ موقعةِ الجَمَلِ ؛ وكذلك نَدَمَ الحُسَيْنَ عليه السلام وطلبه من عُبَيْدِ اللهِ بنِ زياد - قائد جيش يزيد بن معاوية - أن يُرْسِلَهُ إلى " يَزِيدِ " ليضع يَدَهُ في يده ، ولكنَّ عبيدَ اللهِ بن زياد ؛ أبي ؛ وقد ذَكَرْتُ ذلك في غير هذا الوطن ^(٣) .

(١) أخرجه الحافظ المعافى بنُ زكريا في كتابه : " المجلس الصالح الكافي " (صه ٥٥) ؛ قال أبو العباس الشُّحْرَيْبِيُّ في كتابه : " من الفتن النازلة " (٦٥) : " إسناده حسن " .
(٢) أخرجه ابن سعد في " الطبقات " (٧ / ٢٢٥) بسند صحيح .
(٣) انظر - على سبيل المثال - كتابي : " الفتنة في حياة الأنبياء والصحابة " ط. المكتبة التوفيقية للتراث .

الفصل الخامس

داعش .. وأصل الحكاية

ظهرت في " العراق " قبل عدّة سنواتٍ فرقةٌ أُطلقت على نفسها

: " تنظيم الدولة الإسلامية في العراق " !

" وتَعاقب على زعامتها عددٌ يُقال للواحد منهم : أبو فلان

الفلاني ، وأبو فلان بن فلان ، كُنِيَّةٌ معها نسبةٌ إلى بلدٍ أو قبيلةٍ كما

هو شأنُ المَجَاهيلِ المُتَسَرِّينِ بالكُنَى والأَنَسَابِ .

ومَّا يُوَسِّفُ له ، أن فتنةً هذا التنظيم لَقِيَتْ قَبولاً عند بعضِ

صِغَارِ الشباب ، وأظهروا فَرَحَهُم بهذا التنظيم كما يفرح الظَّمَانُ

بالسَّرَابِ .

وكيف يُرْتَجَى خيرٌ مِمَّنْ ابْتُلُوا بالتكفير والتقتيل بأشنع القتلِ

وأفْظَعِهِ؟! ^(١) .

(١) من مقال للشيخ العلامة عبد المحسن العباد - حفظه الله - على موقعه بعنوان : " فتنة

الخلافة الداعشية العراقية المزعومة " بتاريخ ٢٨ رمضان سنة ١٤٣٥ هـ .

صلة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق بتنظيم القاعدة

كان لـ " تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق " صلة بـ " تنظيم القاعدة " ^(١) الذي أسسه عبد الله عزام - الإخواني ^(٢) - وبعد صراع على السلطة ؛ أعلن " تنظيم القاعدة " قطع علاقته بـ " تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق " ؛ وبهذا نعلم أن تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق خرج من رحم " تنظيم القاعدة " .

ظَهَر " تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق " في العراق أولاً ^(٣) ؛

وزعم أن هدفه هو : إقامة الخلافة الإسلامية !!

وشارك هذا التنظيم في الحرب ضدّ النظام السوري ، لما قامت

الحرب هناك ، فتوسّع بذلك هدفه ليشمل السيطرة على المناطق

ذات الأغلبية السنيّة - أيضاً - .

(١) والذي ظهر نشاطه بأفغانستان .

(٢) اتبته لهذا التسلسل التاريخي ؛ لتعلم في المنتهى : أصل الحكاية .

(٣) في الأماكن ذات الأغلبية السنيّة ؛ ليكسب تعاطف الذين يجهلون حقيقتهم .

وفي إبريل سنة ٢٠١٣م أعلن أبو بكر البغدادي زعيم تنظيم " الدولة الإسلامية بالعراق " عن دَمَج تنظيم " جبهة النصره " ^(١) الذي كان يقاتل - أيضاً - النظام السّوري ؛ والذي كان يتزعمه : صالح الجولاني ؛ ليصبح التنظيم يُعرف بـ : " تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام " ، والذي اشتهر ذِكرُه بأربعة حُرُوف ، هي الحروف الأوائل لهذه الدولة المزعومة ، فيقال لها " داعش " .

ورفض صالح الجولاني زعيم " جبهة النصره " قرار أبي بكر البغدادي " الذي قَضَى بِدَمَج " جبهة النصره " بـ " تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق " ؛ ودارت مواجهات بين التنظيمين ؛ وتدخل أيمنُ الظَّواهري - زعيم : " تنظيم القاعدة " ^(٢) في محاولة

(١) والتابع هو الآخر لـ " تنظيم القاعدة " .

(٢) أيمن الظواهري " مصري " الجنسية ؛ سافر إلى أفغانستان ، والتقى هناك بأسامة بن لادن ، الذي خرج هو الآخر من السعودية ؛ وكان متأثراً بفكر سيّد قطب ، كما تأثر به الظواهري .

للإصلاح بينهما ؛ ورأى الظواهري أن يعود البغداديُّ إلى العراق ، كما كان ؛ ويظل الجولانيُّ في مكانه ؛ ويعود الوضع على ما كان ، وهو ما لم يستجب له البغداديُّ ، ودخل في مواجهات أخرى مع الجولاني .

وذاع صيتُ أبي بكرِ البغدادي خليفة " داعش " - تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام " ؛ إذ بايعت " داعش " بعضُ الجماعات التكفيرية في بعض البلدان الأخرى ؛ كجماعة : " بوكو حرام " النيجيرية ، و " بيت المقدس " في " سيناء " المصرية .

علاقة داعش بالإخوان المسلمين

تقدّم قبل قليل أن " داعش " خرجت من رحم " تنظيم القاعدة " ، ومؤسس " تنظيم القاعدة " ^(١) عبد الله عزّام - وهو

(١) نشأ " تنظيم القاعدة " عام ١٩٨٧م على يد عبد الله عزّام ، وقد دعم " القاعدة " في البداية عدّة جهات ، أبرزها : " وكالة الاستخبارات الأمريكية " لمواجهة الاحتلال السوفياتي لأفغانستان ؛ وقد صرّحت " هيلاري كلينتون " بذلك في مقطع لها مشهور .

أحد قيادات الإخوان المسلمين ، ثم جاء من بعده ؛ ابن لادن ، والظواهري ؛ وعلاقتهم بكتب " سيد قطب " ، وارتباطهم بفكره أمر معروف ومكشوف ؛ ومن أراد أن يقف على الحقيقة ؛ فليقرأ على سبيل المثال - كتاب " الديناميت " للظواهري ^(١) .

هذا ، وأكد " القرضاوي " - وهو أحد قيادات الإخوان - دَعَمَهُ لِمَا يُسَمَّى " بدولة الخلافة الإسلامية " " داعش " في أكثر من مناسبة ، وأكد أنهم جند حق ، وقال : " إن قائد التنظيم أبو بكر البغدادي كان عضواً في جماعة الإخوان المسلمين ، هو وعدد كبير جداً من القيادات الذين أسسوا التنظيم في بدايته " .

وأكد القرضاوي - أيضاً - في مقطع فيديو له مشهور : أن " داعش " تسير على خُطى الإخوان ، وتتبنى فكرة الخلافة الإسلامية التي عملت الجماعة على تحقيقها منذ تأسيسها على يد حسن البنا في ١٩٢٨ م ، وطالب شباب الإخوان بدعمهم والسفر والانضمام إليهم ^(٢) .

(١) و " فرسان تحت راية النبي " له - أيضاً - .

(٢) جريدة " البوابة " . الأحد ١٥ مارس ٢٠١٥ م ؛ العدد ٩٩ ص- ١٠ .

كما دعا وجدي غنيم - القيادي الإخواني - الشباب إلى السفر للانضمام لـ " داعش " ، وذلك على عدة فيديوهات منتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي ، ويرى وجدي غنيم أن حرق الطيار الأردني " مُعَاذ الكَسَّاسبة " يُعَدُّ فخرًا لـ " داعش " !

هذا ، وقد نشر تنظيمٌ " داعش " على جدران ولاية " كركوك " بالعراق ، عددًا من اللافتات التي تحمل مقولات مأثورة لـ " سيد قطب " . كلُّ هذا وغيره يؤكد أن " داعش " تعتمد على فكر سيد قطب كأساس في منهجها الفكري ، باعتباره الأب الروحي للتنظيمات التكفيرية التي نشأت على مدار التاريخ الحديث [جريدة " البوابة " العدد " ٩٩ " سنة ٢٠١٥ م] .
وسيد قطب أحد قيادات الإخوان المسلمين ؛ كما تنضح بذلك أقواله ، وأحواله ، وأحواله .

ومؤسس الإخوان المسلمين هو : " حسن البنا " ؛ الذي شقَّ عصا المسلمين وخرج عن جماعتهم ؛ وأعلن البيعة لنفسه في

وجود السلطان المُمكن ؛ وهُدِّد باستعمال القوة حين لا يُجدي غيرها ^(١) ؛ وكلّ الجماعات التكفيرية خرجت من تحت عباءة دعوته .

أخي الحبيب :

هذا هو " أصل الحكاية " ؛ فهذه الجماعات التكفيرية ، وإن اختلفت في المسمّيات ، وأحياناً - في تباين الآراء - إلا أنّها - كلّها - تدعو إلى السّيف ، وتستحلّ دماء المخالفين لها ، وأعراضهم ، وأموالهم ؛ وهذا هو حال المبتدعة - على اختلاف مشاربهم - وإن أظهروا غير ذلك .

قال أبو قلابة - رحمه الله - : " ما ابتدَعَ رَجُلٌ بدعةً إلا استحلَّ السّيف " ^(٢) .

وكلّها خرجت من رحم " جماعة الإخوان المسلمين " ، وكلّها - تقريباً - تربّت على فكر " سيّد قطب " .

ومن العجب العجاب ؛ أن الأستاذين : " شحاتة صقر " ،

(١) انظر " المدخل إلى دعوة الإخوان " (١٤) .

(٢) أخرجه الدارميّ (١٠٠) بسند صحيح .

و " خالد غريبيل طایل آل رحيم " صتفا رسالتين ؛ الأولى للأول بعنوان : " حقيقة داعش " ، والثانية للثاني بعنوان : " داعش من غياهب الجبّ إلى واجهة السلطة " ، حاولاً فيها إبعاد التّهمة عن " حسن البنا " ، و " سيد قطب " ، مع أنهما مصدر الفكر التكفيري " التخريبي " في العصر الحاضر ، فيإلى الله المشتكى من قوم يُصنّفون ولا يُنصّفون .

ومن عجيب أمرهما - أيضاً - أنهما استدلاً في رسالتيهما ، بأقوال الدكتور ياسر برهامي ، وإخوانه من كبار قيادات مدرسة الإسكندرية !! ، مع أن الدكتور برهامي وجماعته يحملون نفس فيرس " التكفير " ، ويعتقدون بعقيدة : " شُغور الزمان من السلطان " ^(١) ؛ لذا تراهم ، لا يَرَوْنَ البيعة ولا السَّمع والطاعة لهؤلاء الحُكّام والسلاطين الموجودين المعلومين ؛ لأنهم لا يعتقدون شرعية ولايتهم .

(١) كما سيأتي - إن شاء الله تعالى - .

لذا يسعون - بكل وسيلة - إلى وجود الخليفة الأعظم ؛ واعتقادهم هذا ، خلاف الآثار ، وإجماع أمة النبي المختار ﷺ .

أخي الحبيب :

ومما سبق يتبين لنا : أن أيّ حرب على الإرهاب ؛ يزيغُ بصرُها عن مصدر التكفير المتمثل في فكر " حسن البنا " ، و " سيّد قطب " ؛ هي حرب " فاشلة " ، لأنها تهتم بعلاج العَرَض ، وتتركُ أصلَ المرض .

هذا ، ولا علاقة - أبداً - بين فكرِ ابنِ تيمية ومحمد بن عبد الوهّاب - رحمهما الله تعالى - ، وبين فكرِ حسنِ البنا وسيّد قطب - كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى ؛ فلم يثبت تأثير حسن البنا ولا سيّد قطب بالشيخين ؛ لا من قريب ولا من بعيد ؛ ومن اعتقد غير ذلك ؛ اعتقد غير الصّواب ، وصبّ ذلك في مصلحة الإرهاب .

الفصل السادس

مشروعية قتال البغاة والخوارج

البغي : بمعنى الخروج على السلطان - ولو كان جائراً - بلا تأويل أو مع تأويل يقطع ببطلانه - وهو إحدى الكبائر كما قال ابن حجر الهيتمي - رحمه الله - ^(١).

والفرق بين البغاة والخوارج ؛ أن البغاة خرجوا على السلطان بلا تأويل ، أو مع تأويل يُقَطَّعُ ببطلانه - كما مرّ - غير مستحلّين ولا مكفّرين بالكبائر كالخوارج ؛ وهذه بعض الفروق بين الخوارج والبغاة .

وإنما شرع الإسلام قتالهم ؛ وَعَدَّ البغي من الكبائر ، لما يترتب عليه من المفاصد التي لا يُحصى ضررها إلا الله تعالى .
قال تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ .. ﴾ [الحجرات: ٩] .

(١) " الزواجر " الكبيرة السادسة والثلاثون بعد الثلاثئة " (٥١٣) .

هذا ، وعاقبة البغي : الذل .

قال رسول الله ﷺ : " ليس شيءٌ أعجلَ عقاباً من البغي وقطيعة الرِّجَم " ^(١) .

وقال قيس بن عاصم - رحمه الله - : " إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بَغَى قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا ذَلُّوا " ^(٢) .

وقال شيخ الإسلام في " الحِسبة " (٤٦) : " فالباعِي يُصرَعُ في الدنيا ، وإن كان مغفوراً له ، مرحوماً في الآخرة " اهـ .
أما الخوارج ؛ فقد تقدّم التعريف بهم ، وبمعتقداتهم في " الفصل الأول " من هذه الرسالة ؛ وبينا هناك : فَضَلَ مَنْ قَتَلَهُمْ ؛ وَشَرَفَ مَنْ قَتَلُوهُ ؛ وَإِنْ قَتَلَهُمْ شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ .

قال الأَجْرِيُّ - رحمه الله - في كتاب " الشريعة " (٣٢٧/١) - ما مختصره - : " لم يختلف العلماء - قديماً وحديثاً - أن الخوارج ^(١) رواه البيهقي في " السنن الكبرى " (٣٥/١٠) ، وغيره ؛ وانظر : " صحيح الجامع " (٥٢٦٧) .

(٢) " ذم البغي " لابن أبي الدنيا (٨٨) .

قوم سوء عَصَاةَ لِهٖ تَعَالَى وَرَسُولِ ﷺ وَإِنْ صَلَّى وَصَامُوا ،
وَاجْتَهَدُوا فِي الْعِبَادَةِ ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ ، ... لِأَنَّهُمْ يَتَأَوَّلُونَ
الْقُرْآنَ عَلَى مَا يَهُوُونَ ... وَالْخَوَارِجُ هُمُ الْأَنْجَاسُ الْأَرْجَاسُ ...
يَتَوَارَثُونَ هَذَا الْمَذْهَبَ - قَدِيمًا وَحَدِيثًا - ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى الْأُمَّةِ
وَالْأُمَرَاءِ ، وَيَسْتَحِلُّونَ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَ الرَّسُولُ ﷺ فِي غَيْرِ
حَدِيثٍ بِقَتْلِهِمْ ، وَبَيَّنَ فَضْلَ مَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ ... ، قَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ
بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَأَكْرَمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِقَتْلِهِمْ ، وَكَانَ مَعَهُ
الصَّحَابَةُ ، فَصَارَ سَيْفُ عَلِيٍّ ﷺ فِي الْخَوَارِجِ سَيْفَ حَقٍّ إِلَى أَنْ
تَقُومَ السَّاعَةُ " ١.هـ .

تنبيهه : قتال البغاة والخوارج لا يكون إلا تحت راية السلطان .

الفصل السابع

نُبذةٌ مُختصرةٌ عن عقيدة سيّد قطب

لا نستطيعُ حَصَرَ مخالَفاتِ " سيّد قطب وأتباعه " في هذا الفصل ؛ فالأمر يحتاج إلى بسط ، وقد توالى ردود علماء هذه الأمة على سيد قطب وبيان مخالفاته ؛ ومنهم - على سبيل المثال :

(١) فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي - رئيس لجنة الفتوى بالأزهر - الأسبق - في مقال له - بمجلة منبر الإسلام ، عدد شعبان ١٣٨٥ هـ ، ٢٤ نوفمبر ١٩٦٥ م بعنوان : " عن : معالم في الطريق ، وهو دستور الإخوان المفسدين " .

(٢) الشيخ العلامة أحمد شاكر - مُحَدِّث وادي النيل - في مقال له رائع ؛ بعنوان : " لا تسبّوا أصحابي " .

(٣) فضيلة الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله - في عدة كتب ؛ منها : " أضواء إسلامية على عقيدة سيّد قطب وفكره " .

(٤) فضيلة الدكتور محمد بن سعيد رسلان - حفظه الله - في عدة خطب ومحاضرات ، ورسائل ؛ منها - على سبيل المثال - :
" وقفات مع سيد قطب " .

ومن مخالفات " سيد قطب " :

(١) تكفيره المجتمعات الإسلامية بالمعاصي : قال سيّد قطب في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦] : " وهناك الشّرْك الواضح الظّاهر ؛ وهو الدّينونة لغير الله في شأن من شؤون الحياة ؛ الدّينونة في شرع يُتَحَاكَمُ إليه ؛ وهو نصٌّ في الشّرْك لا يُجَادَلُ عليه ، والدينونة في تقليد من التقاليد ؛ كاتخاذِ أعيادٍ ومواسم يشرعها الناس ولم يشرعها الله ؛ والدينونة في زيٍّ من الأزياء يُخَالَفُ ما أمر الله به من السّتر ، ويكشف ويحدّد العورات التي نصّت شريعة الله أن تُسْتَرَّ " " في ظلال القرآن " (٤/٢٠٣٣) .

رَدُّ الشَّيْخِ رِبِيعِ المدخلِي - حفظه الله - عليه :

قال - حفظه الله - : " وفي هذا الكلام أمران خطيران :

أولهما : تكفيرُ المجتمعات الإسلامية بالمعاصي والمخالفات

الواقعة في العادات والتقاليد والأزياء ، وهذا المذهب أشدُّ خطراً

من مذهب الخوارج ، **وثانيهما :** تأويلُ القرآنِ بغير ما أراده الله

بالشُّرك ، إذ المراد بالشرك هنا : ما استقرَّ في القرآن والسنة وَعَرَفَهُ

المسلمون ، وهو : الشُّركُ الأكبرُ المُطلق ، وهو اتِّخَاذُ أُنْدَادٍ مع الله

يُدْعَوْنَ ، وَيُسْتَعَاثُ بِهِمْ ، وَيذبح لهم ، وَيَتَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ ، وَيُضْرَفُ

لَهُمْ حَقُّ اللَّهِ من العبادات التي أمرهم بها الدينُ لله " . انتهى كلامه ^(١)

(٢) تكفيره للمسلمين تكفيراً عاماً : قال سيد قطب في " ضلال

القرآن " (٢/١٤٩٢) : " الذين لا يُفَرِّدون اللهَ بالحاكمية في أيِّ

زمان ، وفي أيِّ مكان هم مُشركون ، ولا يُخْرِجُهُم من هذا الشُّرك

أن يكون اعتقادهم أن لا إله إلا الله مجرد اعتقاد ، ولا أن يقدِّموا

الشعائر لله وحده " انتهى كلامه .

(١) " أضواء إسلامية على عقيدة سيّد قطب وفكره " (٧٧) .

التعقيب^(١) :

إن القول بالتكفير مُطلقاً بكلِّ صورةٍ من صُورِ الحُكْمِ بغيرِ ما أنزل اللهُ ، يلزم منه لوازمٌ فاسدة ؛ وبيانُ هذا على النَّحوِ التالي :

المقدمة الأولى : مسألةُ الحُكْمِ بغيرِ ما أنزل اللهُ لا تختصُّ بالحاكم أو القاضي ؛ بل يدخلُ فيها كُلُّ من تولى الحُكْمَ بين اثنين ، لذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " وكلُّ مَنْ حَكَمَ بين اثنين فهو قاض ، سواء كان : صَاحِبَ حَرْبٍ ، أو متولّي ديوان ، أو منتصباً للاحتساب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى الذي يَحْكُمُ بين الصِّبيان في الخُطوط ؛ فإن الصحابة كانوا يعدّونه من الحُكَّام " انتهى كلامه (٢) .

المقدّمة الثانية : المرءُ الواقع في أيِّ معصية يَصْدُقُ عليه أنّه حَاكِمٌ بغيرِ ما أنزل اللهُ ؛ لأنه قد حَكَمَ هواه في شأن نفسه ولم يأخذ بحكم الله تعالى .

(١) " وجادلهم بالتي هي أحسن " لبندر العتيبي (٤١-٤٢) باختصار .

(٢) " مجموع الفتاوى " (١٨/١٧٠) .

اللازمُ الفاسدُ (النتيجة) :

يَلْزَمُ من هذا : تكفير كلِّ من وقع في المعصية ! ولأجل فساد هذا الإطلاق فقد قال العلماء عن آية المائة ؛ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤] أنه لا يجوز أخذها على إطلاقها.

قال ابنُ عبد البر - رحمه الله - في " التمهيد " (١٦/١٧) : " وقد ضلَّت جماعةٌ من أهل البدع من : الخوارج ، والمعتزلة ، في هذا الباب فاحتجّوا بآيات من كتاب الله ليست على ظاهرها مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤] . انتهى كلامه .

وقال الإمام أبو حيان - رحمه الله - في " تفسيره " (٤٩٣/٣) : " واحتجّت الخوارجُ بهذه الآية على أن كلَّ من عصى الله تعالى فهو كافر ، وقالوا : هي نصٌّ في كلِّ من حكم بغير ما أنزل الله ؛ فهو كافر " انتهى كلامه .

وقالت اللجنة الدائمة للإفتاء - بالسعودية - (١٤١/٢) : " أما نوع التكفير في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة:٤٤] . قال القرطبي في " تفسيره " : " قال ابن عباس ومجاهد : ومن لم يحكم بما أنزل الله ردّاً للقرآن وجحداً لقول رسول الله ﷺ فهو كافر " انتهى كلامه . وأما من حَكَمَ بغير ما أنزل الله وهو يعتقد أنه عاص الله ، لكن حَمَلَهُ على الحُكْمِ بغير ما أنزل الله ما يُدْفَعُ إليه من الرِّشوة أو غير هذا أو عداوته للمحكوم عليه أو قرابته أو صداقته للمحكوم له ونحو ذلك ، فهذا لا يكون كُفْرَهُ أكبر ؛ بل يكون عاصياً ، وقد وقع في كفر دون كفر ^(١) ، وَظَلِمَ دُونَ ظُلْمٍ ، وَفَسَقَ دُونَ فَسَقٍ " .

(١) وهو : الكفر الأصغر الذي لا يُخْرِجُ من المِلَّةِ .

الفصل الثامن

إِطْلَاةٌ عَلَى عَقِيدَةِ " أَتْبَاعِ " سَيِّدِ قُطْبِ

الدكتور ياسر بُرْهَامِي يَكْفُرُ الدَوْلَةَ الْمِصْرِيَّةَ !! :

سُئِلَ الدكتور ياسر : الرَّأْيُ فِي رِفْضِ مَجْمَعِ الْبَحْثِ الْإِسْلَامِيَّةِ

مَشْرُوعِ تَقْنِينِ الزَّكَاةِ وَجَمْعِهَا مِنْ قَبْلِ الدَوْلَةِ وَتَوْزِيْعِهَا ^(١) ؟

فَأَجَابَ : " أَحْسَنُوا ، دَا لَأَنْ النِّظَامَ لَيْسَ نِظَامًا إِسْلَامِيًّا ، وَلَكِنْ

لَأَنَّ الدَوْلَةَ لَيْسَتْ إِسْلَامِيَّةً فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ !! ^(٢) . " فَتَاوَى

الْجُمُعَةِ " عَلَى مَوْقِعِ : " أَنَا سَلْفِي بِالصَّوْتِ وَالصُّورَةِ " .

التعليق : هل هذه هي السلفية يا دكتور ياسر ؟ اسمع لكلام

السلف يا دكتور ياسر :

قال الشيخ العلامة ابن عثيمين في " شرح صحيح البخاري "

(٢/ ٦٢٥) حديث رقم (٦١٠) : " قَدْ يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ مِنَ الْجَهْلَةِ

(١) لم أطلع على رأي مجمع البحوث الإسلامية في هذا الشأن ؛ هذا للعلم - .

(٢) قارن بين هذا الكلام ، وبين كلام سيد قطب في " ظلاله " (٤/ ٢٠٠٩) : " إن هذا

المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم " ا.هـ .

أن البلاد الإسلامية هي التي يحكم فيها بالشرعية ، وهذا من جهله ، فإن بلاد الإسلام هي التي تُقام فيها شعائر الإسلام كالصلوات والأذان والصيام والعيد وما أشبه ذلك ، وأما كون الحاكم يُخالف بحكمه بغير ما أنزل الله فهذا لا يُخرجها عن كونها بلاد إسلام " انتهى كلامه .

الدكتور برهامي يعتقد بعقيدة : شغور الزمان من السلطان الشرعي !! :

قال برهامي في " فقه الخلاف " (٥٦) : " والعلاج الذي نراه لهذا السبب من أسباب الخلاف - يعني : عدم وجود الإمام الشرعي - جَمْعُ الناس حول علمائهم ^(١) ، فهم في الحقيقة أولوا الأمر منهم !! .. فإن واجب المسلمين حال غياب الإمام أن يكون العلماء هم ولاةُ الأمور !! " انتهى كلامه .

(١) يقصد - طبعاً - علماء الخوارج من القطبية والسرورية !! .

ويفهم من هذا الكلام : أن د . برهامي ؛ لا يعترف بولاية الأمور الموجودين ، ولا يرى لهم بيعةً ؛ ولا سمعَ ولا طاعة^(١) ، فهل هذا هو فهم السلف ؟ .

اقرأ يا دكتور ياسر كلامَ علماء الأمة :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في " منهاج السنة " (١١٥/١) : " إن النبي ﷺ أمر بطاعة الأئمة الموجودين المَعْلُومين الذين لهم سلطانٌ يُقَدِّرون به على سياسة الناس لا بطاعةٍ معدومٍ ولا مجهول ، ولا مَنْ ليس له سلطانٌ ، ولا قُدْرَةَ على شيء أصلاً " انتهى كلامه .

وقال - أيضاً - في الكتاب نفسه (٥٤٧/١) : " ومن المعلوم أن الناس لا يصلحون إلا بولاية ، وأنه لو تولى مَنْ هو دُونَ هؤلاء - يعني خلفاء بني أمية وبني العباس - من الملوك الظلمة لكان ذلك خيراً من عَدَمِهِمْ كما يقال : " سِتُّونَ سَنَةً من إمامٍ جَائِرٍ خَيْرٌ من ليلةٍ بلا إمام " انتهى كلامه .

(١) لا يعتقد البيعة إلا للخليفة الأعظم !! .

وقال الإمام الشوكاني في " السيل الجرار " (٤٨١/٤) : " فلا بأس بتعدّد الأئمّة والسلاطين ، وتجبُ الطاعة لكلِّ واحدٍ منهم بعد البيعة له ^(١) على أهل القطر الذي ينفذ فيه أو امره ونواهيته ، وكذلك صاحب القطر الآخر ، فإذا قام من ينازعه في القطر الذي ثبتت فيه ولايته ، وبإيعه أهله ، كان الحُكْم فيه أن يُقتل إذا لم يُتَبَّ " انتهى كلامه .

ويزيدُ الشيخ محمد بن عبد الوهّاب - رحمه الله - الأمرَ وضوحاً ؛ فيقول : " الأئمّة مجْمُعون مِن كلِّ مذهبٍ على أن مَنْ تغلّب على بلدٍ - أو بلدانٍ - له حُكْمُ الإمام في جميع الأشياء " انتهى كلامه ^(٢) .

فماذا يقول الدكتور برهامي ومدرسته في هذا الإجماع ؟

وقال الشيخ ابن عثيمين في " شرح رياض الصالحين " (٤٦٢/٢) :

(١) ولا يشترط كما هو معلوم - أن يبايع كلّ فرد في البلد ؛ فهذا لم يُقلّ به أحد ؛ بل يكفي وصول السلطان إلى سُدّة الحُكْم بأيّ طريق كان .

(٢) " الدرر السنية " (٧/٢٣٩) .

" وبهذا نَعْرِفُ ضَلَالَكِ نَاشِئَةً نَشَأَتْ تَقُولُ : إِنَّهُ لَا إِمَامَ لِلْمُسْلِمِينَ
اليوم ، فلا بيعة لأحد !! ، نسأل الله العافية ، ولا أدري أيريد
هؤلاء أن تكون الأمور فوضى ليس للناس من يقودهم ؟ أم
يريدون أن يقال : كلُّ إنسانٍ أميرٌ نَفْسِهِ ؟ . هؤلاء إذا ماتوا من
غيرِ بيعة فإنهم يموتون مِيتَةً جاهلية " انتهى كلامه .

وَلِلَّهِ دَرُّ ابْنِ الْمُبَارَكِ حِينَ قَالَ كَمَا فِي " دِيَوَانِهِ " (٦٦) :

إِنَّ الْجَمَاعَةَ حَبْلُ اللَّهِ فَاعْتَصِمُوا مِنْهُ بَعْرُوتُهُ الْوُثْقَى لِمَنْ دَانَا
كَمْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِالسُّلْطَانِ مُعْضَلَةً فِي دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَدُنْيَانَا
لَوْلَا الْأُئِمَّةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ وَكَانَ أضعْفُنَا تَهْبًا لِأَقْوَانَا

أبو إسحاق الحويني على طريق القطبيين :

لَا يُخْرِجُ أَبُو إِسْحَاقَ الْحَوِينِي - هَدَاهُ اللَّهُ - بِفِكْرِهِ كَثِيرًا عَنْ فِكْرِ
سَيِّدِ قُطْبٍ ؛ فَهُوَ يُكْفِّرُ الْمُصْرَ - عَلَى الْمَعْصِيَةِ ؛ وَلَا يُقَرُّ بِوُجُودِ
سُلْطَانٍ شَرْعِيٍّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ !

قال الحويني في آخر شريط : " شروط العمل الصالح " : " أمّا الرجلُ المُصرُّ على المعصية ، وهو يعلم أنّها معصية ، فهذا مُستَحِلٌّ ، وهذا كُفْرُه ظاهر ، كأن يقول : أَعَلِمُ أن الرِّبَا حرام ، لكنني سأكله ، والزَّنا حرام ، لكنني سأفعله ، هذا مستحلّ واضح الاستحلال فيه ، فلا شكُّ في كفر مثل هذا الرجل " انتهى كلامه .

التعليق :

هذا الذي ذهب إليه الحوينيُّ ، هو مَذْهَبُ الخوارج ، فهم أوّل مَنْ كَفَرَ المُصرِّ على الذَّنْبِ ^(١) .

قال ابنُ زَمَنِين - رحمه الله - : " وَمَنْ ماتَ من المؤمنين مُصِرّاً على ذَنْبِهِ ، فهو في مشيئته - تعالى - وَخِيَارِهِ ، وليس لأحدٍ أن يتسوّر على الله في عِلْمِ غَيْبِهِ " انتهى كلامه .

وقال الحوينيُّ - أيضاً - في منتصف شريط " نداء الغرباء " الجزء الأوّل : " لا يوجد سلطان شرعيّ !! " .

وقد ذكرنا قبل قليل ردّ العلماء على مَنْ يَعْتَقِدُ هذا المعتقد ؛ وأنه يخالف الإجماع .

(١) " مقالات الإسلاميين " (١ / ١٧٥) .

الدكتور ياسر برهامي ، والدعوة إلى الخروج على ولاة الأمور :
قال الدكتور ياسر في " قطوف على طريق الدعوة " (٥٥) :
تعجبُ كيف انقلبت الموازين لدى الكثيرين إلى الحدّ الذي صار
البعض يُفتي فيه بأن أعداءنا المحتلّين ^(١) وأبناءهم وعبيدهم منا
هم ولاة الأمور الذين يُلزَمُ المسلمين في البلاد المحتلّة ^(٢)
طاعتهم وتحريم الخروج عليهم ولو باللسان - كما زعموا
كاذبين - " انتهى كلامه .

التعليق :

مَنْ هؤلاء الكذّابين الذين انقلبت عندهم الموازين يا شيخ ياسر ؟

إنّهم علماء الأُمَّة ، الذي تزعم بأنك على طريقهم !!

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - : " إنه لا يمكن الخروج
بالسيف إلّا وقد سبق خروجٌ بالقول ؛ الناس لا يمكن أن يأخذوا
سيوفهم يُحاربون الإمامَ بدون شيء يُشيرهم ... وهو الكلام ،

(١) يقصد ولاة أمورنا !!

(٢) يرى برهامي ولاة الأمور محتلّين للبلاد الإسلامية .

فيكون الخروج على الأئمة بالكلام خروجاً حقيقَةً دَلَّتْ عليه السُّنَّةُ ، ودَلَّ عليه الواقع " انتهى كلامه .

وقال الشيخ ابن باز - رحمه الله - : " ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة ، وذكر ذلك على المنابر ، لأن ذلك يُفْضِي - إلى الانقلابات وعدم السمع والطاعة في المعروف ، وَيُفْضِي - إلى الخروج الذي يَضُرُّ ولا ينفع " انتهى كلامه (١) .

أخي الحبيب :

وبهذا يتبيّن لنا بكل وضوح ؛ الفرق بين منهج التكفيريين ؛ وبين منهج أهل السنة ؛ الذين هم نقاوة المسلمين .

كما يتبيّن لنا : أنه لا علاقة بين شيخ الإسلام ابن تيمية ، ومن بعده الشيخ محمد بن عبد الوهّاب ؛ وبين هؤلاء التكفيريين ؛ الذين هم أتباع الخوارج الأوّلين .

(١) " العلاقة بين الحاكم والمحكوم " لسماحته (١٧) .

الفصل التاسع

إطالةٌ على عقيدة وإجرام " داعش "

من عقيدة " داعش " ؛ والتي كتبوها عن أنفسهم ، ونشروها
زمان أبي عمر البغدادي ، وسجلها ونشرها بصوته ، قولهم — بعد
مقدمات — :

عاشراً : إننا نرى كفرَ وِرْدَةٍ جميعِ حُكَّامِ تلكِ الدولِ ، وجيوشها ،
وقتلهم أوجبُ من قتالِ المحتلِّ الصَّليبيِّ .
الحادي عشر- : نرى وجوب قتالِ الشُّرْطَةِ ، وجيشِ دولَةِ
الطَّاغوتِ والرِّدَّةِ ! .

التعليق :

قارن بين هذا المعتقد ؛ وبين معتقد سيّد قطب ، تراه لا يخرج عنه
؛ بل يسير في طريقه ، حذو النعل بالنعل .
وأما عن جرائم هذا التنظيم ؛ فحدّث عنه ولا حرج ؛ وأكتفي —
هنا — بالإشارة إلى بعض هذه الجرائم ؛ ونسأل الله السّلامة من
كلِّ إثم .

فمن جرائم هذا التنظيم :

(١) ذَبَحَهُمْ لأكثر من عشرين نفساً من أقباط مصر ؛ بأرض ليبيا ؛ دون شفقةٍ ولا رحمة ؛ وهؤلاء الذين قُتِلُوا ليسوا محاربين ؛ بل مُسْتَأْمِنين ؛ فإلى أيِّ دينٍ يستند هؤلاء ؟!

ألم يقرأ هؤلاء قولَ النبي ﷺ : " مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً لم يَرَحْ رائحة الجنة ، وإن ريحها يُوجَدُ من مسيرةِ أَرْبَعِينَ عاماً " ؟ . رواه البخاري .
ومعنى : " لم يرح رائحة الجنة " ؛ أي : لم يجد ريحها ولم يشمّها .
ألم يقرأوا قولَ النبي ﷺ : " من قتل رجلاً من أهل الذمّة ، لم يَجِدْ ريحَ الجنّة ، وإن ريحها لتوجد من مسيرةِ سبعين عاماً " ؟ . رواه النسائي وإسناده صحيح .

(٢) قَتَلَهُم للمستأمنين ؛ والأسرى ، بل والنساء والأطفال ؛ ذبيحاً ، وتمثيلاً ، وحرقاً ، لا يفرّقون بين نفسٍ معصومةٍ بالإيمان ، ولا نفسٍ معصومةٍ بالأمان !! .

فمن أين أتى هؤلاء بهذا الإجرام ؟

قال العلامة المناويُّ - رحمه الله تعالى - في " فيض القدير " - يصفُ
أهلَ الإيمان - : " هم أرحمُ الناسِ بِخَلْقِ اللهِ ، وأشدُّهمَ حَرِيًّا
عن التمثيل والتشويه بالمقتول ، وإطالة تعذيبه ؛ إجلالاً لِخَالِقِهِمْ
، وامثالاً لِمَا صَدَرَ عن صَدْرِ النبوة من قوله ﷺ : " إذا قتلتم
فأحسنوا القِتْلَةَ ^(١) بخلاف أهل الكفر وبعض أهل الفسوق ممَّن
لم تَذُقْ قلوبهم حلاوة الإيمان ، واكتفوا من مُسَمِّاهُ بِلِقْلَقَةِ اللِّسَانِ ،
وأشربوا القِسْوَةَ ، حتى أبعدوا عن الرحمن ، وأبعد القلوب عن
الله : القلبُ القاسي ، وَمَنْ لا يَرْحَمَ لا يُرْحَمَ " انتهى كلامه .
(٣) وَمِنْ جَرَائِمِهِمْ : حَزُّ الرَّأْسِ وَفَصْلُهُ عن البَدَنِ بعد القتل :
وهذا عملٌ إجراميٌّ لا يستند إلى دليل صحيح ؛ وينافي أخلاق
الإسلام .

وأما قوله ﷺ لنفرٍ من قريش - بعد أن أكثروا من إيذائه وهو
يطوف حول الكعبة : " أَتَسْمَعُونَ يا معشرَ قريش ، أما والذي

(١) رواه مسلم (١٩٥٥) ، وغيره .

نَفْسٌ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ " ؛ فَلَإِيصَحَّ الِاسْتِدْلَالُ بِهِ عَلَى الْجَرَائِمِ الَّتِي تَفْعَلُهَا " داعش " ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبَعْضِ مَنْ اشْتَدَّتْ أذْيَتُهُ مِنْهُمْ لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ .

هَذَا ، وَقَدْ جَاءَ فِي " سَنَنِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ " عَنْ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : " لَمْ يُجْمَلْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ رَأْسٌ قَطُّ وَلَا يَوْمَ بَدْرٍ ، وَجُمِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ﷺ رَأْسٌ فَأَنْكَرَهُ " .

تنبية مهم :

مَا وَرَدَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ جُمِلَتْ إِلَيْهِ بَعْضُ رُؤُوسِ أَعْدَائِهِ ، كَأَحْتِرَازِ ابْنِ مَسْعُودٍ لِرَأْسِ أَبِي جَهْلٍ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَنَحْوِهَا ؛ لَا يَصَحُّ مِنْهَا شَيْءٌ كَمَا قَالَ أَبُو دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ فِي " الْمَرَايِلِ " .

فَمَنْ أَيْنَ أَتَتْ " داعش " بِهَذَا الْإِجْرَامِ !؟

وَأَخْرَجَ جَرَائِمَهُمْ - حَتَّى كِتَابَةِ هَذِهِ السُّطُورِ - : تَفْجِيرُ كَنِيسَةِ

مَارِي مَرْقُصٍ " بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ ، وَكَنِيسَةِ " مَارِي جَرْجِسٍ "

بَطْنِطَا ؛ مِمَّا أَسْفَرَ عَنْ قَتْلِ وَإِصَابَةِ الْعَشْرَاتِ !! ، فَمَنْ الَّذِي أَمَرَ

هَؤُلَاءِ الْمَجْرِمِينَ بِهَذَا الْفِعْلِ الْأَثِيمِ ؟

قال الشافعيّ - رحمه الله - : " بئس الزّادُ إلى المَعَادِ .. العدوَانُ على العباد " ^(١) .

أخي المسلم :

وعندما نتحدّث عن جرائم " داعش " ؛ نتحدّث عن جرائم الإخوان ، فأعمالهم التخريبية في " سوريا " وفي " ليبيا " ، وفي " مصر " لا تزال ماثلة أمام أعيننا ، وما زلنا نسمع كلّ يوم عن تفجيرات ؛ وقتلٍ للأبرياء ؛ وعدوانٍ على مراكز الشرطة " ؛ وكمائن " الأمن " ، واغتيالٍ لقيادات وأفراد الجيش ؛ والله من وراءهم محيط .

(١) " سير أعلام النبلاء " (٤١ / ١٠) .

الفصل العاشر

الإخلاص في " الجهاد " وَحَدَهُ لَا يَكْفِي

الجهاد - في الإسلام - كما قال بعض العلماء : ليس قتلاً نسعى إليه ؛ وإنما قتالٌ أُكْرِهْنَا عَلَيْهِ ؛ قال تعالى : ﴿ اُدْنِ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْتَهُمْ ظُلْمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج: ٣٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنفال: ٦١] .

وَمَا يُقَالُ : إن الإسلام انتصر بالسيف ؛ فَرِيَّةٌ عَظِيمَةٌ ، رَوْجٌ لَهَا أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ وَسَاعَدَهُمْ - الْيَوْمَ - : فَعَلَّ الْجَمَاعَاتِ التَّكْفِيرِيَّةَ ؛ الَّتِي عَاثَتْ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا .

وها هو الأديب الفرنسي : فولتير يقول : " ليس صحيحاً ما يُدَّعَى أن الإسلام استولى بالسيف قهراً على أكثر من نصف الكرة الأرضية ، بل كان سبب انتشاره : شدة رغبة الناس في اعتناقه بعد أن أقنع عقولهم ، وأن أكبر سلاحٍ استعمله المسلمون ليثَّ

الدعوة الإسلامية : هو اتّصافهم بالشّيم العالية ، اقتداءً بالنبيِّ مُحَمَّدٍ " انتهى كلامه .

هذا ؛ والجهادُ كغيره من الأعمال ؛ لا يُقْبَلُ إلاّ بشرطين : الأوّل : الإخلاص .

والثاني : أن يكون موافقاً للشرع ؛ لقوله ﷺ : " مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا ، فَهُوَ رَدٌّ " .
" أمرنا " ؛ أي : ديننا .

" فهو رَدٌّ " ؛ أي : مَرْدُودٌ ، لا يُقْبَلُ .

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال لأبي موسى الأشعريّ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا خَرَجَ بِسَيْفِهِ يَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ ، فَضَرَبَ - أَي : قَتَلَ - ، كَانَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى : نَعَمْ ؛ فَقَالَ حَذِيفَةُ : لَا ، وَلَكِنْ إِذَا خَرَجَ بِسَيْفِهِ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ ، ثُمَّ أَصَابَ أَمْرَ اللَّهِ ^(١) ، فَقَتَلَ ، وَدَخَلَ الْجَنَّةَ " ^(٢) .

(١) أي : وَافَقَ أَمْرَ اللَّهِ - تعالى - .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في " سننه " برقم (٢٥٤٦) بسند صحيح .

دَلَّ هذا الأثر : على أن الإخلاص وحده - في الجهاد - لا يكفي ؛ بل لا بد وأن يصيب المقاتلُ أمرَ الله ؛ أي : يُوافِقَ قتاله شرعَ الله ، هذا ، ولا نستطيعُ القول : بأن الجماعات التكفيرية ، جماعات ، أَخْلَصَتْ في قِتالها ؛ ولكنها أخطأت طريق ربِّها ؛ فالخوارج : طُلابُ دُنيا .. يَعْلَمُ ذلك مَنْ قرأ تاريخهم بإنصاف .

وَيَشْهَدُ لما نقول ؛ هذا الأثر :

أتى رجلٌ من الخوارج الحسنَ البصريَّ - رحمه الله - فقال له : ما تقول في الخوارج ؟

قال : هم أصحابُ دنيا . قال : وَمِنْ أَيْنَ قُلْتَ ، وأحدُهم يَمْشِي - في الرَّمْحِ حتى يَنْكَسِرَ فيه ، وَيَخْرُجُ من أهله وولده ؟ . قال الحسن : حَدَّثَنِي عن السلطانِ : أَيَمْنَعُكَ من إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحجِّ والعمرة ؟

قال : لا . قال : فأراه إنها مَنَعَكَ الدنيا ، فقَاتلته عليها ^(١) .

(١) " البصائر والذخائر " لأبي حيان التوحيدي (١ / ٣٤) .

قلت: ومن قرأ تاريخ هؤلاء ؛ يُوقنُ بأنهم ؛ لا دينَ أقاموا ، ولا دُنيا أبَقوا ، والله في خَلقِه شئون .

وخلاصة الكلام: لا بد في الجهاد - حتى يكون مشروعاً مقبولاً - من تحقيق شرطين : الأول : الإخلاص ؛ فلا يقاتل رياءً ولا سمعة . والشرط الثاني : أن يكون جهادهُ موافقاً للسُّنة ؛ يعني : تحت راية شرعية ؛ وهي : راية الإمام السلطان الممكَّن ؛ لقوله ﷺ :
: " إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ ^(١) ؛ يُتَّقَى بِهِ ، وَيُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ " .

وقال ابنُ قدامة - رحمه الله - في " المغني " (١٦/٣) : " وَأَمْرُ الْجِهَادِ مَوْكُولٌ إِلَى الْإِمَامِ وَاجْتِهَادِهِ ، وَيَلْزَمُ الرِّعْيَةَ طَاعَتَهُ فِيمَا يَرَاهُ مِنْ ذَلِكَ " انتهى كلامه .

أما القتال تحت رايات الجماعات التكفيرية ؛ فليس جهاداً ؛ إنما هو قتالٌ تحتَ راياتٍ عِمِّيَّةٍ ؛ من قُتِلَ تحتها ، فمِيتُهُ جاهلية ؛ نسأل الله العفو والعافية .

(١) جُنَّةٌ : وقاية .

الفصل الحادي عشر

مصادر تمويل الجماعات التكفيرية

قد يسأل سائل : من أين يأتي تمويل الجماعات التكفيرية ؟

الجواب :

تتعدد مصادر تمويلهم ؛ ومن هذه المصادر :

(١) بعض الدول الغربية : وقد أكّدت ذلك " هيلاري كلينتون

" عندما صرّحت في حديث لها مشهور ومتداول : أنها وراء

تمويل الجماعات التي كانت تُقاتل في أفغانستان .

(٢) خطف الرهائن ؛ ثم المساومة على دفع ديةٍ بعشرات الملايين .

(٣) أموال الزكاة والصدقات ؛ وفتوى القرضاوي في استحلال

ذلك مشهورة ومنشورة .

(٤) الاتجار في النفط : كما حدث في العراق ، وليبيا .

(٥) الاتجار في المخدرات ؛ كالأفيون وغيره ؛ كما هو الحال في

أفغانستان .

(٦) الأموال التي انتهبوها ؛ بعد قتلهم لأنظمة الحكم فيها .
(٧) تشير أصابع الاتهام إلى " تركيا " و " قطر " و " إيران " ،
ويظهر ذلك في تأييد هذه الدول ودعمها لثورات الخراب العربي
؛ وتصريحات المسؤولين فيها ؛ أشهر من أن تذكر ؛ فها هو "
خامنئي " بعد أحداث ٢٥ يناير - في مصر - يرحّب بما حدث ؛
ويطالب بالمزيد !! .

الفصل الثاني عشر

دفاعُ الشيخين : جاد الحق علي جاد الحق - شيخ الأزهر الأسبق

- وعطية صقر - رئيس لجنة الفتوى بالأزهر - الأسبق -

عن شيخ الإسلام ابن تيمية

جاء في كتاب " نقض الفريضة الغائبة " ^(١) فتوى للإمام الأكبر

الشيخ جاد الحق علي جاد الحق - شيخ الأزهر . ومناقشة الشَّيْخُ

عطية صقر - رئيس لجنة الفتوى بالأزهر - الردّ على مؤلف

كتاب : " الفريضة الغائبة " - أحد أعضاء تنظيم الجهاد [وهو

: عبد السلام فرج ؛ الأمير الحقيقي لتنظيم الجهاد] - والذي

استند فيه مؤلفه في تكفيره للدولة المصرية ، وَرِدَّةِ حكام المسلمين

؛ ووجوب قتالهم إلى فتوى ابن تيمية - رحمه الله - بشأن قتال التتار

- ما مختصره ^(٢) : " المغول والتتار - المتوحشون الوثنيون -

(١) هدية مجانية لمجلة الأزهر ، عدد المحرم ، عام ١٤١٤ هـ .

(٢) الكلام لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق - رحمه الله تعالى - .

وَصَفَ ابْنُ الأثير - رحمه الله تعالى - فظائعهم ، وجعلهم مساجد " بُخَارَى " اصطبالات خَيْل ، وتمزيقهم للقرآن الكريم ، وهدم مساجد " سَمَرْقَنْد " و " بَلْخ " ، فقال : " لقد بقيتُ عدَّة سنين مُعْرِضاً عن ذِكْرِ هذه الحادثة ، استعظماً لها ، كارهاً لذكرها ، فأنا أقدم إليها رجلاً وأؤخر أخرى ، فمن الذي يسهلُ عليه نَعْيُ الإسلام والمسلمين ؟

ومن الذي يهون عليه ذِكْرُ ذلك ؟ ... الخ " .

قال الشيخ جاد الحق - رحمه الله - : " هؤلاء الذين حاربهم ابن تيمية ، وأفتى في شأنهم فتاويه التي وَلَعَ فيها هذا " الكُتَيْب " (١) اختصاراً أو ابتساراً ، أو استدلالاً بها في غير موضعها (٢) .

أين هؤلاء من المسلمين في مصر ، وأولي الأمر المسلمين فيها ، وهل هناك وجه لتشبيه هؤلاء بأولئك ؟

(١) يقصد : كتاب : " الفريضة الغائبة " .

(٢) هذا هو العلم ؛ وهذا هو الإنصاف ؛ فإذا يقول المبعوضون لشيخ الإسلام ؟ .

هذا " الكتيب " إنما يروِّج ما قال به المستشرقون من انتشار الإسلام بالسيف . أين هؤلاء التتار من جيش مصر- الذي عبَّر وانتصر- بهتاف : " الله أكبر " في شهر رمضان ، ورجاله صائمون مُصَلُّون ، يؤمِّهم العلماء ، وفي كلِّ معسكر مسجدٌ وإمام يذكِّرهم بالقرآن وبأحكام دين الله ؟ " انتهى كلامه .

وقال الشيخ عطية صقر - رحمه الله - في نفس الكتاب (٨٨ - وما بعدها)
رداً على قول مؤلف كُتَيْب : " الفريضة الغائبة " : " إن حُكَّامَ هذا العصر في ردِّة عن الإسلام ... يجب قتالهم ؛ مستنداً إلى نقول عن ابن تيمية في التتار " ، قال الشيخ عطية صقر - رحمه الله - :
" إن ابن تيمية أصدر هذه الفتوى عن مَعْرِفَةٍ بحقيقة التتار ... فالتتار كفَّار في الأصل ^(١) ويتظاهرون بالإسلام ، وأفعالهم تفضح بواطنهم الكافرة ، ولو لم يكونوا كفَّاراً ما اجتاحتوا العالم الإسلامي ، وخرَّبوه وارتكبوا أفظَعَ الجرائم ^(٢) .

(١) ومحاربون ؛ لأن الكافر لا يُقْتَلُ لمجرّد كفره ؛ فتنبه .

(٢) تنبيه : ابن تيمية - رحمه الله - حارب التتار تحت راية السلطان ؛ ولم يَبْثُ عنه أنه دعا - يوماً - للخروج عليه ؛ فإذا يقول التكفيريون ؟ .

وحكام اليوم ليسوا كقاراً... فهم لم يصرّحوا بإنكار ما جاء به الدين ، ولم نبحت عن مكنون صدورهم لنعرف ما فيها من جحود ، وما دام الأصلُ في المسلم أنه مسلم ، فلا يجوزُ إخراجه من الإسلام إلا بيقين ، ولا يوجد يقين يرفعُ عنهم صفة الإسلام... ثم قال - رحمه الله - : إن قراءة فتاوى ابنِ تيمية أو غيرها من الكتب يجب أن تكون للفاهمين لحقائق الدين والاصطلاحات الفنيّة المستعملة بين الفقهاء حتى لا يكون هناك خلطٌ بين الاعتقاد الباطني والتعامل الظاهري " انتهى كلامه .

أخي الحبيب :

إن ابن تيمية - رحمه الله - برئ من الفكر التكفيري ؛ بل كان حرباً على أصحاب الفكر التكفيري ؛ وهذه بعضُ أقواله :

قال - رحمه الله - في " منهاج السنّة " (٣ / ٣٧٤) : " ولعلّه لا يكاد يُعرف طائفة خَرَجَت على ذي سلطانٍ إلا وكان في خروجها من الفساد أعظم من الفساد الذي أزالته " انتهى كلامه .

وقال في " مجموع الفتاوى " (٧ / ٢٨٤) : " وأئمة أهل البدع أضُرُّ على الأمة من أهل الذنوب ، ولهذا أمر النبي ﷺ بِقَتْلِ الخوارج ، ونهى عن قَتْلِ الوُلاةِ الظَلِّمةِ " انتهى كلامه .

وقال في " مجموع الفتاوى " (٢٨ / ١٧٩) : " الصبرُ على جَوْرِ الأئمةِ أَصلٌ من أصولِ أهلِ السنة والجماعة " انتهى كلامه .

الفصل الثالث عشر

هل كان محمد بن عبد الوهّاب تكفيرياً ؟

أشاع خصومُ الشيخ محمد بن عبد الوهّاب - رحمه الله تعالى - أنه كان تكفيرياً ؛ وأن كلَّ الجماعات التكفيرية تربّت على أفكاره وكتبه ؛ فهل هذا صحيح ؟

الجواب الحاسم : لا ؛ لماذا ؟

أولاً : لأن كل الجماعات التكفيرية ، خرجت من رحم الإخوان المسلمين ، وتربّت على فكر سيّد قطب ؛ وقد تقدّم من أقوال العلماء ؛ كابن باز وابن عثيمين ، والشيخ ربيع المدخلي ؛ ما يُثبِتُ براءتهم من هذا الفكر ؛ بل حاربوه ؛ بل عدّوا جماعة الإخوان

المسلمين من الفرق الضالة المخالفة لأهل السنة والجماعة^(١) . كما أنهم تبرءوا من فكر سيّد قطب وحاربوه^(٢) .

ثانياً : قال الشيخ محمد بن عبد الوهّاب : " ولا نُكفِّرُ إلاّ بما أجمع عليه العلماءُ كلُّهم " انتهى كلامه .

ثالثاً : تقدّم قوله : " والأئمّةُ مجْمعون من كلِّ مذهب على أن من تغلّب على بلد - أو بلدان - له حُكْمُ الإمام في جميع الأشياء " انتهى كلامه .

رابعاً : قال - رحمه الله - : " من أظهر الإسلامَ وظننا أنه أتى بناقض ، لا نُكفِّرُه بالظن ؛ لأنّ اليقين لا يَرْفَعُه الظنُّ^(٣) . وكذلك لا نُكفِّرُ مَنْ لا نَعْرِفُ منه الكفر ، بسبب ناقضٍ ذُكِرَ عنه لم نَتَحَقَّقْهُ " انتهى كلامه^(٤) .

(١) سيأتي نصّ كلامه - إن شاء الله تعالى - .

(٢) انظر على سبيل المثال ؛ كتاب : " حقيقة دعوة الإخوان " ، وكتاب : " سيد قطب هو مصدر تكفير المجتمعات الإسلامية " كلاهما للشيخ ربيع المدخلي .

(٣) وهو نفس ما قاله الشيخ عطية صقر - رحمه الله تعالى - .

(٤) " الدرر السنّية " (١٠/١٠٢) .

هل خرج الشيخ محمد بن عبد الوهّاب على الخلافة العثمانية ؟
أشاع خصومُ الشيخِ ابن عبد الوهّاب : أن الشيخ - رحمه الله - خرج
على الدولة العثمانية ، فهل هذا الكلام صحيح ؟

الجواب :

قال الشيخ ابن باز - رحمه الله - : " لم يُخْرَجْ محمد بن عبد الوهّاب
على دولة الخلافة العثمانية - فيما أعلم وأعتقد - فلم يكن في نجد
رئاسة ولا إمارة للأتراك ، بل كانت نجد إمارات صغيرة ، وقُرِي
متناثرة ، وعلى كُلِّ بلدةٍ أو قريةٍ أميرٌ مستقل " انتهى كلامه .

الفصلُ الرابعُ عشر

بعضُ آراء العلماء في جماعة الإخوان

" أمُّ الجماعات الإرهابية "

تُعَدُّ جماعةُ الإخوان أمَّ " الجماعات التكفيرية " ؛ لذا جاءت
أقوال العلماء ؛ تحذر منها ؛ وتبيِّن ضلالها ، وانحرافها .

ومن أقوال العلماء :

(١) في سنة ١٩٦٥م صدر بيان من الأزهر الشريف بخصوص جماعة الإخوان ، كتبه الإمام الأكبر شيخ الأزهر حسن مأمون - رحمه الله - قال فيه ^(١) : " حين عزّ على أعداء الإسلام الوقوف أمامه ، حاولوا حرب الإسلام باسم الإسلام ، فاصطنعوا الأغرار من دُهماء المسلمين ، ونفخوا في صغار الأحلام بغرور القول ... وأمدّوهم بإمكانيات الفتك ، وأدوات التدمير ، ولكن الله قد لطف بمصر ، وغار على الإسلام أن يُرتكبَ الإجرام باسمه ، فأمكن منهم ، وهتك سِتْرَهُم ... وقد شاء الله أن يدلّ مصر - وقيادتها على أوكار الخيانة وكهوف الغدر ... " انتهى كلامه مختصراً .

(٢) العلامة المحدث الشيخ أحمد شاکر - رحمه الله تعالى - : قال - رحمه الله تعالى - **لَمَّا قَتَلَ الإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ النِّقْرَاشِيَّ بِأَسَا - :** " **أَمَّا النِّقْرَاشِيَّ فَقَدْ أَكْرَمَهُ اللهُ بِالشَّهَادَةِ** ^(٢) ...

(١) ونشرته مجلة " منبر الإسلام " سنة ١٩٦٥م ؛ في ملحق لها بعنوان : " حكم الدين في إخوان الشياطين " .
(٢) نحسبه كذلك .

وقد مات مِيتَةً كانَ يَتَمَنَّاها كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّمَا
الإِثْمُ وَالْعَارُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجِ الْقَتْلَةُ مُسْتَحِلِّي الدَّمَاءِ ، وَعَلَى
مَنْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ ... " انتهى كلامه (١) .

(٣) الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - : سُئِلَ - رحمه الله -
أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ فِي افْتِرَاقِ الْأُمَمِ قَوْلُهُ : "
سَتَفَرِّقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً إِلَّا وَاحِدَةً ... " الْحَدِيثُ (٢)
فهل جماعة التبليغ ، وجماعة الإخوان المسلمين ... هل هاتان
الْفِرْقَتَانِ تَدْخُلَانِ فِي الْفِرْقِ الْمَالِكَةِ ؟

الجواب : " نعم . من ضمن الشَّتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ " انتهى كلامه (٣) .

(١) من مقال له بعنوان " الإيهانُ قَيْدُ الْفِتَنِ " ، منشور في جريدة " الأساس " بتاريخ
١٩٤٩ / ١ / ٢ م .

(٢) حديث افتراق الأمم : حديث ثابت صحيح : انظر : " صحيح الترغيب والترهيب " (٥١) .

(٣) من شريط في درس " شرح المنتقى " في مدينة الطائف ، وهو مُسَجَّلٌ قَبْلَ وفاته -
رحمه الله - بسنتين أو تنقصان قليلاً .

أخي المسلم :

هذه بعض أقوال علماء المسلمين في هذه الجماعة " المارقة " ،
التي ما زالت تعيث في الأرض فساداً ؛ تفجيراً ، وتقتيلاً ، وتخريباً
، لا تميز بين مسلم وغير مسلم ؛ وَمِنْ رَجْمِهَا : خرجت كُـلَّ
الجماعات المارقة ؛ كتنظيم القاعدة ، وداعش ، وجبهة النصرة ،
وبوكو حرام ؛ والجماعات السلفية الجهادية ^(١) ، والجماعة
الإسلامية ، وجماعة " حَسْم " ، وغير ذلك من الجماعات
الإرهابية .

(١) والسلف من أعمالهم براء .

الفصل الخامس عشر

الخوارجُ القَعْدَة " فئرانُ السّدود "

الخوارج : فِرْقٌ شَتَّى ، وطرائقٌ قِدَدًا ؛ منهم فرقةٌ معروفةٌ عند أهل العلم تُسَمَّى : " القَعْدِيَّة " .

قال الحافظُ ابن حجر - رحمه الله - في " هدي السّاري " (٤٨٣) - وهو يُعَدُّ فِرْقَ الخوارج - : " والقَعْدِيَّة : الذين يُزَيِّنُونَ الخِروَجَ على الأئمة ، ولا يُبَايِسُونَ ذلك " انتهى كلامه .

يعني : يُيَجِّجُونَ النَّاسَ على الخِروَجِ على ولاةِ أمورهم ؛ ولا يشاركونهم ، كحالِ مُحَمَّدِ حَسَّان ، ومحمد حسين يعقوب ، وسَيِّدِ العَفَّانِي ^(١) ، وغيرهم من المهيجين ؛ والمُحَرِّضِينَ ، الذين نفخوا في نار الفتنة ، وأشعلوا الحروب في البلاد العربية ؛ وجلسوا يتفرّجون ؛ في الظلِّ الظليل !! .

(١) نزلوا الميادين ؛ ودعوا الناس إلى الثبات ، وهربوا هم !! ؛ وهم يتحمّلون وزرَ دمَاءِ الأبرياء التي سالت من الجيش والشرطة والمدنيين ، والأقباط .

وهؤلاء أخبث الخوارج ؛ روى أبو داود في مسائل الإمام أحمد (ص٢٧١) عن عبد الله بن محمد - رحمه الله - أنه قال : " قعدُ الخوارج : أخبثُ الخوارج " .

فالمحرّض كالمباشر ، بل أشدّ ؛ قال تعالى - عن عَاقِرِ الناقَةِ - :
﴿ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا * فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا * فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا * وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ [الشمس ١٢: ١٥]

دلّت هذه الآيات : على أن من أقرّ بالمعصية أو ساعد عليها ، كفاعلها ، كما دلّت على أن المحرّض كالمباشر ؛ فعن عبد الواحد بن زيد ، قال : قلت للحسن : يا أبا سعيد ، أَخْبَرَنِي عن رجلٍ لم يَشْهَد فتنةَ ابنِ المهلب ^(١) ، إلّا أنه قال بلسانه ، ورضي بقلبه ؟! . قال الحسن : يا ابن أخي ، كم يداً عقرت ناقةً صالح ؟ . قال : يدٌ واحدة . قال : أليس الله قد أهلك القومَ جميعاً برِضاهم ؟! ^(٢) .

(١) وكان ممن خرج على بعض الخلفاء .

(٢) " الحسن البصري .. الواعظ البكاء " لمحمد خير يوسف (٣٣)

إن الخَوارج القعدة كفئران السدود :

قال الشيخ عبد السلام بن برجس - رحمه الله - في كتابه : " معاملة الحكام " تحت عنوان : " عقوبة المُثَبِّطِ عن وليّ الأمر والمثيرِ عليه " : " قال الشوكاني في " السَّيْلِ الجَرَّارِ " (٥١٤/٤) : " وَيُؤَدَّبُ من يُثَبِّطُ عنه ، أو يُنْفَى ، ومن عاداه - يعني : عادى وليّ الأمر - فبقلبه مُحْطَى ، ولسانه فَاسِقٌ ، وبيده محارب " . قال الشوكاني - شارحاً - : " لأنه مُرْتَكِبٌ لمَحْرَمٍ عظيم ، وساعٍ في إثارة فتنة تُراق بسببها الدماء ، وَتُهْتَكُ عندها الحُرْمُ ، وفي هذا التثبيط نزعٌ لِيَدِهِ مِنْ طاعةِ الإمام " انتهى كلامه .

قال الشيخ ابنُ بَرَجَسٍ - مُعَلِّقاً على كلام الشوكاني - : فالمثير والمثبِّط كَفَأَرَةِ السَّدِّ ، إن تُرِكَتْ أَعْرَقَتِ العبادَ والبلادَ ، وأشاعت في الأرض الفساد " .

الفصل السادس عشر

كيف نُجَفِّفُ منابع الفكر التكفيري؟

لتفكيك الفكر التكفيري؛ ولتجفيف منابعه؛ وسائل:

الأولى: الردُّ عليهم بالحُجَّة والبرهان: قال ابنُ قتيبة: "إنما يَقْوَى الباطلُ بالسُّكُوتِ عنه" (١).

وقال ابن تيمية: "كلِّمَّا ضَعُفَ من يقوم بنور النبوة، قَوَّيَتِ البدعة" (٢).

الثانية: هَجْرُهُم، وَزَجْرُهُم: لأنَّ المجالسة تُورث المِجانسة؛ قال ابن عباس: "لا تجالس أهل الأهواء، فإن مجالستهم ممرضةٌ للقلوب" (٣).

الثالثة: تَلْقِي العِلْمِ على يدِ العلماء الربانيين؛ لا على يد التكفيريين: قال الإمام مالك: "إن قوماً ابْتَعَوْا العبادة، وأضاعوا

(١) الاختلاف في اللفظ، والرد على الجهمية" (٦٠).

(٢) التدمرية" (١٩٤).

(٣) رواه الأجرى في "الشريعة" (١/١٩٦) بسند صحيح.

العلم ، فَخَرَجُوا عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ بِأَسْيَافِهِمْ ، لَوْ اتَّبَعُوا الْعِلْمَ لَحَبَزَهُمْ عَنْ ذَلِكَ " (١) .

الرابعة : معرفة حقوقِ وليِّ الأمر : وقد تقدّم الحديث عنها .

الخامسة : القضاء على البطالة ؛ وإيجاد فرص عمل للشباب ؛ لأنَّ النَّفْسَ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا بِالْحَقِّ ، شَغَلَتْكَ بِالْبَاطِلِ ؛ وَالْفِرَاقُ يُوَلِّدُ الْإِنْحِرَافَ .

السادسة : حُسْنُ تَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ : بغرس العقيدة " الصحيحة " في نفوسهم ، وترويضهم على أداء العبادات منذ نعومة أظافرهم ؛ وغرس الأخلاق الفاضلة في سلوكهم ؛ والتعليم في الصَّغَرِ ؛ كَالنَّقْشِ عَلَى الْحَجَرِ .

السابعة : اهتمامُ المعلمِّينِ في جميع المراحل التعليمية بأهمية التربية وتهذيب الأخلاق ؛ وغرس حُبِّ الوطنِ في نفوس الطلاب .

(١) " مفتاح دار السعادة " (١١٩/١) .

الثامنة: قيام الإعلام بدوره في نشر - ما ينفع الأمة في دينها وديناها ؛ والبُعد عن مظاهر الانحلال السلوكي ؛ والسقوط الأخلاقي ، والكف عن نشر الأكاذيب ، وبث الأفكار الضالة التي تتعارض مع ثوابت الإسلام وسماحته ؛ وكبح جماح المتطاولين على الصحابة وأئمة الهدى ، ودعاة الفتنة .

التاسعة: الضرب بيد من حديد على يد كل من يُهدد الأمن القومي ؛ ويشيع الفوضى ؛ وتطبيق شرع الله خير ضامن .

العاشر: عدم تمكين أصحاب الأفكار الضالة من المنابر الإعلامية ، ومنابر المساجد؛ وحظر نشر كتبهم التي تحمل أفكارهم .

الحادية عشر: عدم التستر على الإرهابيين ؛ ومعرفة خطورة إيوائهم ؛ ففي الحديث : " وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَوَى مُحَدِّثًا " ^(١) .

قال المناوي في " فيض القدير " (٤٧/٧) : " مُحَدِّثًا : بكسر الدال ،

أي : جانياً ، وبفتحها هو الأمر المحدث ، ومعنى الإيواء :

التقرير عليه والرضى به " ١.هـ

(١) رواه مسلم (١٩٧٨) ، وغيره .

الثانية عشرة: تجفيفُ مصادر تمويلهم^(١) .

الثالثة عشرة: متابعة مراحل التعليم : فهي مرحلة استقطاب

الجماعات المنحرفة للشباب .

الرابعة عشرة: كشفُ حال هذه الجماعات ؛ وذكر أسماء المضلِّين

فيها : وهذا لا يُعدُّ من الغيبةِ في شيء ؛ لأن حُرْمَةَ الدِّينِ أعظمُ من

حُرْمَةِ المنحرف عن السبيل ؛ ولله دَرُّ القائل :

الْقَدْحُ لَيْسَ بَغِيْبَةً فِي سِتَةٍ مُتَطَلَّمٌ وَمُعَرَّفٌ وَمُحَدَّرٌ

وَلِظْهِرٍ فِسْقًا وَمُسْتَفْتٍ وَمَنْ طَلَبَ الْإِعَانَةَ فِي إِزَالَةِ مُنْكَرٍ

وَسُئِلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : إِنَّهُ يَثْقُلُ عَلَيَّ أَنْ أَقُولَ : فُلَانٌ كَذَا ، وَفُلَانٌ

كَذَا ؟

فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : " إِذَا سَكَتَ أَنْتَ ، وَسَكَتَ أَنَا ، فَمَتَى يَعْرِفُ

الْجَاهِلُ الصَّحِيحَ مِنَ السَّقِيمِ ؟ " . " مجموع الفتاوى " (٢٨/٢٣١)

(١) راجع : الفصل الحادي عشر .

الفصل السابع عشر

بِئْرُ الْخِيَانَةِ

وبعد هذا العرض - المُوجز - لحالِ وأحوال الجماعاتِ " التكفيرية " ، يتبيّن لنا بكل وضوح : أن هذه الجماعات - على اختلاف مُسمّياتِها - هم في الحقيقة أفراخ جماعة الإخوان " بئْر الخيانة " ؛ فكُلّهم يشربون من هذا المستنقع الآسن ، والفكر الآثم ؛ ومن اعتقد غير ذلك فإنه يعالج عَرَضاً ؛ ويترك أصلَ المرض .

وعلى كل مسلم حريصٍ على النّجاة في الآخرة ؛ أن يتبرأ من هذا الفكر ؛ ولا يؤازره ، ولو بشرط كلمة ؛ وإلا فهو شريكٌ في الخيانة ، مُعِينٌ على الإثم والعدوان ؛ والله تعالى يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

قال الإمام ابن عطية في " المحرر الوجيز " (٥٨٧/٢) : " هذا خطاب لجميع المؤمنين إلى يوم القيامة ، وهو يجمع أنواع الخيانات كلّها ، قليلها وكثيرها .

والخيانة لله تعالى : هي في تنقُّص أوامره في سرِّ . وخيانة الرسول : تنقُّص ما استُحفظ ، وخیاناتُ الأمانات : هي تنقُّصُها وإسقاطها .

والأمانة : حالٌ للإنسان يُؤمَّنُ بها على ما استُحفظ ، فقد أوثمن على دينه ، وعبادته ، وحقوق الغير " انتهى كلامه .

هذا ، وعلى هذه الجماعات كلّها ؛ أن تُعيد حساباتها ؛ وتُراجع أفكارها ، وترفع عصابة العصبية عن أعينها ؛ وتسأل علماء هذه الأمة عن أخطاءها ؛ بل يجبُ عليها أن تُفكِّك نفسها ، لتعود إلى حضن أمتها ؛ ومن عاد إلى أصله اقترب . والله الهادي .

وختاماً

وبعد هذا العمل المتواضع الذي قدمته ؛ والجهد الضعيف الذي بذلته ؛ أرجو أن أكون قد وفقت ؛ وأدّيتُ بعض ما أراه واجباً عليّ وقد حاولت الاختصار - قدر الاستطاعة ، والإنصاف - قَدْرُ الجُهد والطاقة - ، والنصيحة - في حدود ما أعلم - راجياً من الله - تعالى - الثبات على الحقِّ حتى الممات .

أخي الحبيب :

وأختتم هذه الرسالة ؛ بهذا الأثر الجميل ؛ الذي دلَّنَّا قَائِلُهُ على : الطريق إلى حسن الخاتمة .

عن يحيى بن عَوْن ، قال : دخلتُ مع سُحنون على ابن القَصَّار - وهو مريض - ، فقال له سُحنون : ما هذا القَلَقُ ؟ . قال له : الموتُ والقُدومُ على الله .

فقال له سُحنون : أَلَسْتَ مُصَدِّقاً بالرَّسُولِ ، والبعثِ ، والحسابِ ، والجنةِ والنارِ ، وأن أفضلَ هذه الأمة : أبو بكرٍ ثم عمر ،

والقرآن كلام الله غير مخلوق ، وأن الله يُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وأنه على العَرْشِ استوى ، ولا تَخْرُجُ على الأئمةِ بالسَّيفِ ، وإن جَارُوا ؟ .
قال : إي والله .

قال : " مُتَّ إِذَا شِئْتَ ، مُتَّ إِذَا شِئْتَ " (١) .

نسأل الله - تعالى - حسن الختام ؛ والوفاء على السَّنة والإسلام ،
وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء ومكروه .
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

كتبه / سعد يوسف محمود أبو عزيز

جمهورية مصر العربية

غميرين - منوف - المنوفية

تحريراً في يوم الإثنين

١٣ رجب ١٤٣٨ هـ

١٠ إبريل ٢٠١٧ م

(١) " تهذيب : سير أعلام النبلاء " للذهبي (٦٤٨) .

المُهرِس

- مُقَدِّمَةٌ (٢)
- الفصلُ الأوَّلُ : إِطْلَالَةٌ عَلَى فِكْرِ الخَوَارِجِ وَقِيحِ أَفْعَالِهِمْ (٦)
- الفصلُ الثَّانِي : مَاذَا لَوْ حَكَمَ الخَوَارِجُ ؟ (١٦)
- الفصلُ الثَّالِثُ : الأَمْرُ بِالسَّمْعِ والطَّاعَةِ لَوْلَا الأُمُورِ المَوْجُودِينَ
وَالنَّهْيُ عَنِ الخُرُوجِ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ ظَلَمُوا (١٨)
- الفصلُ الرَّابِعُ : نَدَمُ الأَفْضَالِ الَّذِينَ خَرَجُوا مُتَأَوِّلِينَ (٢٢)
- الفصلُ الخَامِسُ : دَاعِشُ .. وَأَصْلُ الحِكَايَةِ (٢٤)
- الفصلُ السَّادِسُ : مَشْرُوعِيَّةُ قِتَالِ البِغَاةِ وَالخَوَارِجِ (٣٣)
- الفصلُ السَّابِعُ : نُبْدَةٌ مُخْتَصِرَةٌ عَنِ عَقِيدَةِ سَيِّدِ قُطْبٍ (٣٦)
- الفصلُ الثَّامِنُ : إِطْلَالَةٌ عَلَى عَقِيدَةِ " أَتْبَاعِ " سَيِّدِ قُطْبٍ (٤٢)
- الفصلُ الثَّانِي عَشَرَ : إِطْلَالَةٌ عَلَى عَقِيدَةِ وَإِجْرَامِ " دَاعِشِ " (٥٠)
- الفصلُ العَاشِرُ : الإِخْلَاصُ فِي " الجِهَادِ " وَخُذَهُ لَا يَكْفِي (٥٥)

الفصل الحادي عشر : مصادر تمويل الجماعات التكفيرية (٥٩)

الفصلُ الثاني عشر : دفاعُ الشيخين :

جاد الحق علي جاد الحق - شيخ الأزهر الأسبق -

وعطية صقر - رئيس لجنة الفتوى بالأزهر - الأسبق -

عن شيخ الإسلام ابن تيمية (٦١)

الفصلُ الثالث عشر : هل كان محمد بن عبد الوهّاب تكفيرياً ؟ (٦٥)

الفصلُ الرابع عشر : بعضُ آراء العلماء في جماعة الإخوان

" أمُّ الجماعات الإرهابية " (٦٧)

الفصلُ الخامس عشر : الخوارجُ القَعْدَة " فترانُ السّدود " (٧١)

الفصل السادس عشر : كيف نُجفّف منابع الفكر التكفيري ؟ (٧٤)

الفصل السابع عشر : بثُّ الخيانة (٧٨)

الفهرس (٨٢)